

شارع البير



أصوات أدبية

٦٦

شارع البير

رواية
مصطفى نصر

أول أغسطس ١٩٩٤

مستشارو التحرير

د. أحمد السعدنى

د. زكريا عنانى

فؤاد حجازى

فاروق حسان

المراسلات: باسم مدير التحرير على العنوان التالى

١٦ شارع أمينة شامى - القصر العينى - القاهرة - رقم بريدى ١١٥٦١

أصوات أدبية

سلسلة إسبوعية

تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

حسين مهران

نائب رئيس التحرير

على أبوشادي

المستشار الفني

محمد بغدادى

مدير التحرير

محمد كشيك

مدير التحرير التنفيذي

أحمد عبد الرازق أبو العلا

الغلاف تصميم : كمال عبده

لاتدرى ما الذى جاء بأسرتها من لينبيا إلى ذلك الموضع فى غربال، وكيف قطعت الطريق الطويل من «بنى غازى» لتسكن فى ذلك الحى المتواضع. يقولون إنهم كانوا يجيئون بالأغنام، سيرا على الأقدام، وتآكل أغنامهم من عشب الطريق، وتشرب من الماء الذى يلاقونه فى طريقهم. إلى أن وصلوا قبل العيد الكبير بقليل. فيبيعون ما معهم من أغنام إلى أهالى الاسكندرية، ويعودون ثانية.. لكن الكثيرين كانوا يستطيعون الحياة فى الاسكندرية، فيظلون فيها ويبقون.

لم يحك والدها عن تلك الرحلة التى قطعها والده، بل لم تكن تعلم شيئاً عن هذا، فربما والدها أخفى أصله الليبى حتى لايعرف أهل الحى بأنه ليس مصرياً مثلهم.

وأول مرة عرفت ذلك السر عندما جاء فرج صاحب الزرية المواجهة لبيتهم وخلفه شاب أسمر نحيل قائلاً:
- ذلك الشاب يسأل عنكم.

هرولت أمها يومها، وأضاعت مصباح السلم وهى تمسح يديها المبللة بطرف ثوبها، فقد دق فرج الباب وهى تطبخ، نظرت فى دهشة إلى فرج:

- تفضل يا فرج.

كانت تتابع وجه الشاب فى دهشة:

- تفضل.

قال بلهجته القريية من لهجات البدو:

- أنا..

لم تسمح أمى له بالدخول، حتى تدخل فرج قائلاً:

- أسيظل الأستاذ، هكذا، خارج الشقة.

قبل أن تجيب أمها بشيء قال فرج مسرعاً:

- تفضل يا بلدينا.

لم تجد أمها بدا من أن تسمح له بالدخول. كان يرتدى ملابس متواضعة للغاية. بدلة صيفية كالحة اللون، وأظنها كانت حمراء قبل أن يفعل بها القدم مافعل.

بعد أن دخل وجلس على الكنبه الموضوعه فى «الطريقة» استأذن فرج بالانصراف.

لم يكن أبى فى المنزل ولا أخى نبيل، وأمال الصغيرة تأتى إلى فى حجرتى:

- اخرجى لتشاهدى قريينا الجديد.

لم أهتم. كنت مشغولة برواية لإحسان عبد القدوس. أعطاهما

لى صابر.

تتحرك آمال فى خفة وفرح. أنها أصغر منى، لكن جسدها
أكبر ، طولها يصل لطول أمى ،، لكنها أكثر عرضا.
قلت:

– لأريد أن أراه.

وظلت آمال واقفة، مما اضطرني لأن أخرج لأراه، وجهه
نحيف ويبدو عجوزا وهو مازال صغيرا..

قال الشاب:

– تعبت كثيرا حتى وصلت إليكم.

قالت أمى:

– أهلا بك.

– أنا صالح، والدى ابن عم الاستاذ محروس.

تعرف أمى أن والدى من أصل ليبي لذا لم تبد دهشتها من
حديث صالح، مثلنا، بل تعاملت معه كأمر عادى ومألوف.

– محروس سيفرح كثيرا.

– الأسرة كلها فى بنى غازى تتمنى أن يأتى لزيارتنا.

نظرت أمى إلى آمال التى كانت مرتدية بيجامتها:

- آمال. اذهبي وابحثي عن والدك.

نظرت آمال إلى في حيرة، فكلنا نعرف أن أبى ليس له مكان يذهب إليه الآن. إلا بائع الأفيون في جبل ناعسة. أو الجلوس بجوار فرج أمام زريبة مواشيه، ولو كان موجودا ما كان فرج قد جاء بذلك الشاب هكذا.

رغم هذا وضعت آمال قدميها في الشبشب. وسارت إلى الطريق.

تابعت «صالح» من خلف الكتاب. ذكرنى مظهره ببائع الجاز الذى يقود غريته الفنتاز وحصانه مناديا عن الجاز كل صباح. نفس الوجه الأسود والشارب والعينين الغائرتين. قال صالح لأمى خجلا:

- لقد جئت إلى الاسكندرية لألتحق بالمعهد الدينى.

لم تعلق أمى بشيء . فمعنى قوله أنه بعد الالتحاق بالمعهد الدينى سيعيش فى شقتنا، فليس له فى الاسكندرية سوانا. جاء أخى نبيل قبل والدى . قالت أمى مبتسمة:

- صالح ابن عمك

ولأن أخى نبيل لايعرف أن لوالده أخ. فقد صافح صالح

مندهشا. جلس بجانبه، تحدثا معا.

كان صالح يتحدث عن الكتب التي قرأها. أبدى إعجابه بطة
حسين واحسان عبد القدوس المشهورين في ليبيا.
قال لنبييل:

-أريد أن أعمل معلما في بلدي.

لكن نبييل لا يطيق الجلوس معنا طويلا، لهذا استأذن وتركه لنا
إلى أن عاد أبى، الذى كان فرحا به. قبله كثيرا. وسأله عن والده
وعن أسماء عديدة لم نسمع عنها من قبل. وأعدت أمى الطعام
له. قالت أمى لأبى هامسة.

- قريبك يريد أن يسكن معنا.

- من قال لك؟

- أنا أعرف جيدا. فهو سيلتحق بالمعهد الدينى. وليس له
أقارب سوانا.

- والعمل؟

- خذه إلى لوكاندة، فأنا عندي فتاتان وأخاف عليهما.

فكر أبى طويلا، لكن لم يجد سوى أن يفعل ما أشارت به
أمى. فبعد أن انتصف الليل. قال أبى لصالح:

— تعال معى..

أخذه، واستأجر له حجرة فى لوكاندة رخيصة بشارع «جامع سلطان» وأصر أبى بأن يدفع الثمن لأسبوع بأكمله معتذرا بأن لديه فتاتين، ولا يصح أن ينام فى الشقة رجل غريب عنهما.

*** **

انشغلت عزيزة بالرواية التى أعطاها لها صابر. كانت تتخيله يتحرك بين السطور. هو الشاب الأنيق الذى تهواه كل فتيات النادى الراقى. لكنه يفضل البطلة عن باقى الفتيات.

كان صديقا لنبيل. يأتى ليستذكر معه. تتابعهما هى - فى صمت. يقابلها فى الطريق مصادفة يسألها عن نبيل. تسير أمامه بخجلة.

لم تكن تدري ما الذى يدفعها إليه. عيناه السوداوان. أم بشرته السمراء. مثل بطل رواية احسان عبد القنوس. أم حديثه الهادى المتعالى؟!

ابتسمت له وهو فى حجرة نبيل نون أن يكتشف نبيل هذا. ارتبك ثم ابتسم. اقتربت من حجرتها لتسمع حديثه - قالت له «صابر» بدون أستاذ.

سارا معا. قال إنه سيتزوجها ويهجر غريال. حدثها عن

مزارعه البعيدة، وقال إنها حياة جميلة عندما يمتلك شاب مثله
مئات الفدادين ليعيش من خيراتها.

جلسا معا في أتينيوس. لم تكن قد جلست فيه من قبل. بل لم
تكن تعرف اسمه وقتذاك. قال:

– لا أمل.

– في ماذا؟

– لقد أمت الثورة الأراضى وحددت الملكية.

– وما الذى يضررك فى هذا؟

– قد أكون يوما مالكا لمئات الفدادين.

(تدرك الآن أنه لايمكن أن يمتلك نصف فدان، حتى إن لم
تحدد الثورة الملكية. رغم هذا أمنت وقتها- بأن الثورة قد
ظلمته بتحديد الملكية).

حدثها عن صديقه الذى يمتلك مزرعة كبيرة والذى ينفق فى
الشهر مئات الجنيهات وأن هواية ركوب الخيل تشغل وقته دائما.
ويتمنى أن يركب حصانا ويسير به فى شوارع غريال.
ركبا تاكسى فى العودة. فهمس فى أذنها قائلاً:

– سوف أشتري سيارة مرسيدس بعد أن أكمل تعليمي. لهذا

أذهب إلى صديق لى يمتلك سيارة ليعلمنى القيادة.
حلقت ليلتها فى الفضاء. قرأت قصة سندريلا التى اختطفها
أمير الأحلام. فأقام لها القصور. ركبت معه مركبه. ألفت إلى
العامة بالذهب. فأنحنوا لها فى حياء.

ستفعل مثلما فعلت سندريلا فى غريبال. ستفتح النوافذ-
هناك- لترى ثوب عرسها الوثير المرصع بالماس والألماظ، وصابر
معهما يركب جصانه يطوى به شوارع غريبال.

*** **

رأته فى اليوم التالى يخرج من بيته، تابعته، لم تكن مستعدة
للقاءه. ثوبها عادى جدا. لكنها تتمنى لقاءه.

أسرعت الخطى خلفه. نادته، التفت، نظر إليها فى ازدياء،
سار دون أن يأذن لها بالمسير بجواره لكنها سارت خلفه. لم يقل
شيئا فبدأت هى الحديث..

- أرى نفسى سندريلا وأنت فارس الأحلام.
لم يجيبها. أتراه غاضبا منها؟ أو أن الثورة قد أضاعت منه
فرصة أخرى؟ خفضت حد ملكية الأرض ثانية .
أجل لاشيء يغضبه سوى هذا.

جلسا فى أتينيوس ثانية. وضع ساقا فوق ساق ورجع إلى
الخلف قال بلغته المتعالية:

– قهوة زيادة.

(كم أحببت طريقته تلك فى الحديث. لم تكن تذوق القهوة إلا
عندما تمرض بالإسهال. فتأتى أمها بها وتعصر فوقها ليمونة.
لتمسك بطنها).

قال مشيرا بإصبعه إلى ثوبها:

– أذاك ثوب تسيرين به معى فى الشارع؟!

بكت خجلا.. إنزوى أكثر فى مقعده. وقال أمرا:

– كفى عن البكاء حتى لاتلفتى النظر إليك.

كفت كى لاتغضبه . قال:

– إن الأكابر يشربون القهوة فى تلذذ. وإن كان هؤلاء الذين

أراهم الآن دخلاء على أتينيوس . طبقة صنعتها الثورة.

أدمنت القهوة بعد ذلك. وقالت لكل صديق، أو صديقة تأتى

معها إلى أتينيوس. إن هؤلاء الذين يجلسون على مقاعدهم الآن

دخلاء على أتينيوس. لم تنس حينذاك أن تقولها باشمئزاز كما

كان يقولها هو.

قالت أمها عنه يوما:

— ربنا ينجحه من أجل أهله «الغلاية».

وجدت كلماتها الأخيرة كنغمة نشاز في لحن جميل. قالت:

— إنه فتى الحى كله. والمستقبل أمامه واسع.

لم تهتم أمها كثيرا بحديثها هذا، وكانت تردد دائما أن أهله
في حاجة إلى مساعدته.

***.

سارا بجوار ترعة الحمودية. كان الوقت ليلا، والظلام يلف
المكان كله. أمتار قليلة ويصلا إلى شارع راغب أمام الكوبرى،
وفجأة رأَت فرج أمامها. كانت عربته— التى يجرها حصانه—
تتعدى الكوبرى. لعله كان فى زيارة تاجر المواشى فى غيط
العنب.

قالت لصابر:

— فرج. فرج.

واقتربت العربية منهما. كان يضرب حصانه بالجام ليسرع
أكثر وهو واقف فوق حافة العربية فاتحا ساقيه.

عندما اقتربا منه بهت ، لم يستطع أن يسيطر على حصانه

ليقف أمامهما . قالت لصابر :

– أسرع، أسرع، فرج رآنا .

قال في كبريائه المعهود فيه :

– وماذا يستطيع أن يفعل؟!

كانت تعلم أنه يستطيع الكثير . فهو يعتبر بنات الحى قطيعا فى واديه، وهو المسئول عنهن . يجلس فوق مقعده أمام زريبة مواشيه . ينظر إلى الذاهية والآية، كملك ينظر إلى رعاياه فى ارتياح . كما أنه صديق لأبيها . وكثيرا ما سهر معا على مقاعده أمام الزريبة . ثم بعد ذلك فى بيتهم . عادت مسرعة إلى البيت، نظرت من الشرفة، لم يعد حتى الآن .

عندما عاد نظر إلى الشرفة، أرادت أن تهرب دون أن يراها . لكنه لمحها . ابتسمت له لكى تراضيه فيكف عن مواجهته لها . جلس على مقعده هادئا . ثم زاره زائر جلس بجانبه . (قد يطول الحديث وينسى ما رآه) .

هو دائم الشجار، فى اليوم الواحد أكثر من عشر معارك، وفى كل مرة هو المنتصر . عمال الزريبة كثيرون . يأتون إلى خصمه، يفتكون به، ويذهب الى الشرطة، ويعود دون شىء . بعد أن يذهب زائره، سيأمر رجاله بأن يأتوا بها من الشرفة،

ويقيدها. يحفرون لها حفرة أمام الزريبة . ثم يرمونها بالطوب حينذاك، لن تستطيع أمها فك وثاقها، ولن تجدى معه صداقة أبيها له.

دق الباب فى المساء، فتحتة. وجدت فرج أمامها. ابتسم لها، كم تكره هذه الابتسامة..

استجدته بابتسامتها قال:

– ماما موجودة؟

سارت أمامه فى الصالة، ثم هربت إلى حجرتها، دست جسدها المخدر تحت الغطاء، ظنت أنها لن تنام. لكنها نامت بالفعل، استيقظت فجأة وأمها تهزها فى عنف، وتركها فى قسوة:

– تريدن أن تفضحيننا فى الحى.

سمعتها فى اليوم التالى تقول لفرج:

– لاتمس صابر بسوء، نحن الذين سنسوى هذا معه.

لكنه أصر أن يتخذ موقفا معه، وأقسم بأنه إن رآه يقترب منها ثانية، سيقتله ويرميه فى ترعة الحمودية. جاء نبيل مساء:

– ما هذا الذى يقوله ذلك الأبله؟

عادت الى الورااء، فهى الآن فريسة لمن يريد ان يصطاد،

صرخ ثانية:

- ما لهذا الحيوان يتدخل في شئوتنا.

صفعها ثم فتح الباب وخرج دون أن يسمع منها شيئاً.
وعندما جاء أبوها بعد منتصف الليل. لم تكن قد نامت. ولم
تستغرب أن يسألها هو الآخر عن حكايتها مع صابر. فهو طوال
الليل يدخن مع فرج الشيشة والحشيش.
صارت حكايتها مع صابر حكاية الحى كله.

** ** *

لم تعد ترى صابر كما كانت، وعندما أتت أخته الصغيرة
اليهم كعادتها، قالت أنها متوعدة:

- قولى لأخيك أن يبتعد عن طريق البنت. قولى له قبل أن
يسير مع بنات الناس، يذهب لبحث عن أكل عيشه.
وسافر صابر ولم يتبق لها منه سوى كلماته عن نبلاء
الفدادين، ونزلاء أتينوس الدخلاء، والقهوة السكر زيادة.

(٢)

يجد نبيل رابطا قويا يجمع بينه وبين مظلته السوداء، المعلقة فوق السرير. يحاول أن يتذكر بصعوبة يوم أن لفته بدرية بوشاحها الأصفر ويكت. قال لها الطبيب:

— قد يقتل من لفحة هواء. أو رذاذ مطر.

اشترت له يومها مظلة..

يحاول أن يتذكر بصعوبة. كان يحب أمه كثيرا وقتها.

أصدقائه يسخرون من احتفاظه بالمظلة، تأثر يوما من سخريتهم فرماها فوق «السندرة» مع الأشياء المهملة القديمة.

نام ككل ليلة. فصحا فزعا. أطرافه ترتعش وجسده مخدر. الجو بارد. نظر في جزع إلى النافذة. لم يجد بها ثغرة لدخول هواء. تذكر حلمه. امرأة ترش الماء فوق رأسه. وصنبور محطم يحاول إصلاحه فيمتلىء جسده وملابسه بالماء.

لو ظل هكذا - حتى الصباح دون أن يموت، ستكون معجزة.

الجو ليس ببارد في الخارج. لكن السماء تمطر. صوت المطر

أفزع.. أين المظلة؟ أتمطر في شهر مايو؟!

هرع إلى الشرفة. لم يجد مطرا. جسده ينزف مطرا. أطرافه
صنبور ماء تحطم.

لم تستطع بدرية أن تخفى دهشتها وهي تراه يبحث في الليل
بين أشيائه القديمة المهمة فوق السندرة. لا يدري ما الذي أبعده
عن بدرية هكذا؟ تقطعت الأسباب، سلبوها منه، لم تعد تمت له
بصلة سوى أنها تترك له نقودا من حين لآخر تحت وسادته.

سألها يوما في حيرة:

— من أين أتيت.

ابتسمت في حياء ولم تجبه. قال لها:

— «الداية» التي تولدك لاتمسك مشرطا في يدها ولا تفتح
بطنك. ومع ذلك تلدين .

لم يجد منها جوابا.

يوم أن جاءتها «الداية» لتولدها لم يترك الفراش إلا بعد أن
رأي بنفسه من أين نأتى.

عندما قص هذا علي صديقه صابر. ضحك طويلا. سألته عن
بعض علاقاته الجنسية حكى له نبيل عن فتاة تمت له بصلة
قراية. وكانت تكبره بأعوام قليلة. كانت تلذذ بشد جلده. فيتألم

لذلك لكنه لم يعترضها .

عاد يومامن المدرسة لم يجد بدرية فى البيت. لم يجد سوى الفتاة قال لها خجلا:«ألن تفعلنى معى ككل مرة؟» جردته من ثيابه، وتجردت هى أيضا. وحملته فوق جسدها، وجد راحة فى ذلك. نام بجوارها عاريا.

فى الصبح وجد نفسه نائما فى سريره بعيدا عن المكان الذى نام فيه مع فتاته بالأمس.

قالت أمه متبسمة:

– لاتنم مع هذه الفتاة ثانية.

قال كمن أراىوا أن يحرموه من دميته.

– لماذا؟

قالت فى ابتسامة أكثر اتساعا:

– لأن جسدها قدر.

شعر بالقرف. قال للفتاة.:

– لماذا لاتغتسلين جيدا...؟!

بكت الفتاة، لايدرى من أى شىء؟ من حديثه هذا. أم من

شىء آخر؟

بعد ذلك لم ير الفتاة فى البيت. وعندما كان يلقاها- خارج البيت- كانت تتحاشى لقاءه.

شعر بافتقاد صابر، حقيقة ، غضب عندما قال فرج عن رؤيته له مع أخته عزيزة على المحمودية.. لكن ذلك زال بعد أيام قلائل لم يقابل صابر فيها. قال لنفسه مخففا من وقع ما حدث: «ربما هذا لم يحدث بل هو لم يحدث حقا. فقد يكون فرج لم يتأكد من رؤيتهما فى الظلام . كما أن فرجا هذا لا يعتد بشهادته.

إنه لا يرتاح مع أحد مثلما يرتاح مع صابر وعزيزة أخته. وها هو صابر قد فارقه. وعزيزة صمتت وأغلقت باب حجرتها عليها. تحاول أمه أن تقترب منه. لكن هو لا يستطيع احتمالها، ولا احتمال أبيه.

كان موفقا فى دراسته، مشغولا بها تماما. يخلق الباب خلفه يستذكر. تتباعد أمه عنه شيئا فشيئا.. تدخل فرج فى حياتهم، والخلاف الدائم بين أمه وأبيه. جعله يدخل حجرته ويغلقها خلفه. لا يسمع سوى صوت جرامفونه القديم- يسمع الأغانى القديمة- تدخل عزيزة الحجرة. يحدثها عن هذه الأغانى التى لم تسمعها إلا من جرامفونه.

وأمال الصغيرة تكبر يصل طولها لطول أمه. يضحك، لقد
رأها وهي تخرج من احشاء أمه. هاهى الآن تصير أكثر طولاً
منه ومن عزيزه أخته. وهو كما هو. رؤيته لأمال تجعله يحس
بمدي الحالة السيئة التي وصل إليها. لا يتقدم فى أى شىء. لا
فى الكلية ولا فى أى شىء آخر.

يسمع من خلال الباب المغلق صوت آمال وضحكتها العالية.
إنها قريبة من أمها، تكاد لاتفارقها. تبتسم للجميع. لا يذكر نبيل
أنه رآها عابسة أبداً. حتى عندما يضربها، سرعان ماتبتسم
ثانية..

التحق بكلية الصيدلة. لكن التفوق زال بعد ذلك. انشغل
بأشياء أخرى غير الدراسة. كان يقرأ فى كل شىء: الأدب،
الفلسفة، علم النفس.

يشرد وهو يسمع الاسطوانات، ويرسب، وقتها كان ينظر إلى
أمه فى تحد. وتكتفى هى بالأبى والحزن للحظات، ثم تعود إلى
حياتها كما كانت.

أدار أبوه الجرامفون. قال لأمه:

- إنى أمل حياتكم، لا أطيق شقتكم هذه.

ملت أمه ضجيج صفع الباب فى عنف، فقالت لأبيه هامة،

وفني وجوم:

- ليس هناك سوى أن نبني له حجرة فوق السطوح.
لا يسمع فوق السطوح سوى اسطوانات جرامفونه. وصياح
الديكة والدجاج طوال الليل. يجد لذة في رؤية ذكر البط وهو
يصعد فوق ظهر أنثاه، محاولا نقر رقبتها.

**

أجمل أمسيات عمري قضيتها مع صابر في حجرتي هذه..
أدير إبرة الجرامفون وأخذ في شرح كل اسطوانة له..
هو الوحيد الذي أستطيع أن أسهب معه في الحديث.
لاتضايقتني في جلساتى معه سوى رائحة دخانه، أستغفر
الله، لا أقصد مضايقة بمعناها المقصود به إنما أقصد...
لا أدري . المهم أنى لا أتضايق منه أبدا . أشعر معه
بالسعادة. لم يحاول يوما أن يقدم لى سيجارة. أنا أيضا . أخاف
أن يقدمها لى فأرفضها، فيغضب منى.
كثيرا ما حاولت أن أناقشه فى كتيبى . لكنه يمل الحديث عن
الكتب. كان يهرب من حديثى قائلا:
- عزيزى بلبل. أنت فنان.

أود أن أحدثه، وهو شارد. ينظر إلى دوائر دخانه. لهذا،
كانت أترك كتيبى . إذا ما جاء إلى حجرتى.

(٢)

لاستطيع بدرية أن تفهم حقيقة أمرها مع صابر هذا. كانت تحتقره. حجرة عارية وأب مفلس. وأم لاتعرف فى الحياة سوى أن تلد.

رغم هذا يتحدث بأنفه، ويسير منتفخا، وياقة قميصه منشاة. وحذاؤه يلمع. حقيقة لم تستطع أن تستسيغه.

عندما قال لها فرج إنه على علاقة بعزيزة ابنتها. كادت تموت جزعا. فليس هذا هو الذى ترتبط عزيزة به.

فلعلها كانت ستبارك علاقتها بشاب آخر لو كان يروق لها، ولو كان مستقبلا سيكون معه. لكن هذا لا يصلح لها زوجا.

لم تكن تدري وقتها - أن الأمور ستتتعقد، وأن عزيزة سيحدث لها ما حدث.

قال فرج يومها بزهو:

- أستطيع أن أقتله وأضعه فى جوال وأرميه فى المحمودية.

كانت تعلم أن فرجا رغم شراسته. لا يستطيع هذا. فليس الأمر مهما عنده لدرجة أن يقتل انسانا..

قالت له:

— دعك منه.

لكنه لم يطع قولها. كان يريد أن يثبت لها مدى حبه وولعه. وما كانت في حاجة لذلك. فما كانت تريده منه— في ذلك الوقت— هو ماتستطيع أن تحصل عليه من أموال زريبة المواشى، التي كان يودعها عندها، كان يقول لها:

— هذه الأموال من أجلنا معا. سأتزوجك يا «بدارة» يجب أن أتزوجك. لا أطيق هذه العلاقة أنت لى أنا. لست لهذا الكهل المأفون.

كان حلمه أن تكون له وحده. وشرعت فى بعض الأحيان أن تحققه له. لكنه مات.

قالوا: «بدرية قتلت فرجا، سرقت نقوده التي أودعها عندها واشترت لوكاندتها».

فرج. مازال صوت صراخه يطن فى أذنى. لمسات يده تدفء أصابعى. لم أقتله.

لاأريد أن أتذكر ماحدث. فأنا الآن «بدارة» أستطيع أن أدفع الكثير. أشتري الناس وأخفق كلماتهم.

اشتريت زوجى محروس، قيدته، وضعته فى درج المكتب الذى
يعمل عليه فى اللوكاندة، وأغلقتة عليه. صرخ. بكى. لم أخرجه،
ولن أخرجه، سأعيد على مسامعه نحيبى وبكائى قبل أن أعرف
فرجا.

كان يومذاك موظفا فى مصنع زجاج. يضع أنفه فى كل
زجاجة فارغة، يسدها بسبابته، يدون فى دفتر أمامه ما شمته
أنفه وما لمستته سبابته، يأتى فى المساء حاملا زجاجة فارغة
أخرى، يترنح بها.

كنت أخافه، أرتعد وراء غطائى وهو يصرخ. رائحة الكحول
تفوح من فمه. أجرى فى جزع. يعلو صوته يستيقظ الجيران،
يبتسمون فى خبث ، عندما لا يجد ثمن الخمر، يسرق ملابسى
ويبيعها.

خمر وأفيون، وقامة قصيرة ، وصوت مرتفع: اعياء...!
لون أنفه أحمر به خطوط زرقاء أنفر منها. عندما يقبلنى
لأستطيع مقاومة رغبتى فى التقيؤ..
لكننى أحتمله من أجلهم(نبيل وعزيزة وآمال) الى أين أذهب
بهم؟.

العالم فارغ ليس به سواه. لم أعتد السير وحدى قالوا «أنت

وهو تشكّلان العدد (١٠) عندما تسيران معا . فأنت طويلة جدا
وهو قصير».

لكن فرجا كان رحيمًا . عندما أشكوه له يبكي تأثرا . لم يكن
شريرا كما ظنوا .

جاء زوجي ذات مساء . وكنت قد طردته . جاء لينتقم مني ،
حاول ضربى فسيبته .

لم يعد يعنى لى الآن شيئا .. العالم الآن ليس فيه سوى فرج .
ثار محروس وغضب . أمسك بيدي . شدها فى عنف . ضربته
بالأخرى .

بكت عزيزة وآمال . وحاولتا تهدئتنا لكن ضربتى له أعمته ،
فأنهال فوق رأسى بكفيه ، كان مجنونًا ، الخمر والأفيون أفسدا
عقله ، أنفه الأحمر زادنى اشمئزا منه . رائحة الكحول ما زلت
أشمها :

— أكرهك ، ابتعد عني ، لا أطيقك .

جاء فرج بعد أن سمع صوت صراخى . قال محروس عندما
رأه ::

— ها هو عشيقك قد جاء . ماذا تظنينه سيفعل ، سيقتلنى؟!

كان فرج حائرا . نظر إلى فى هدوء متسائلا:

- ماذا حدث؟

شده محروس:

- رجل يضرب زوجته . ما شأنك أنت؟

لم يغير فرج نظره الهادئة لم ينظر إليه ، قلت لمحروس:

- عشيقى ، ولن أتركه . سأطردك أنت .

ثار محروس . أخذ يدفع فرجا فى عنف ، وعزيرة تبعده قائلة:

- دعهما أنت .

وآمال تصدت له بجسدها القوى:

- أخرج من حياتنا .

كانتا تكرهانه . قالت عزيرة لى يوما:

- علاقتك بفرج تكاد تقتلنا جميعا .

إنهما لاتفهمان معنى هذه العلاقة ، لاتعلمان أن لولا فرج ما

استطاعتا ارتداء هذه الملابس وما استطاعتا أن تأكبلا ما

تأكلانه ، لولاه ما استطاع نبيل أن يظل فى كليته كل هذه السنين

التي يرسب فيها .

أبعدت عزيرة وآمال التي صرخت وبكت فى جنون . ثار فرج ،

دفع محروس فى عتف. لم يتحمل محروس دفعته فوق فوق
المائدة، الخمر والأفيون أهلكاه.

انهال فرج عليه ضربا. وحاولت أن أبعده لكنه لم يشعر بى.
دفعته عزيزة وأمال بعيدا عن أبيهما وضربتا، ولعنتاه بصوت
مرتفع . سمعه رجاله فى الخارج.

حاولت أن أبعد فرج عندما حاول ضربهما، فتركهما ونظر
إلى غاضبا:

– تدافعين عنه؟! .

قالت امال فى عناد:

– زوجها وأنت غريب..

صفعها فرج، فتعلقت بملابسه، فضربها، وتعلقت عزيزة هى
الأخرى دفاعا عن اختها..

كدت أذوب من الحيرة.. وجدته يتركهما وينهال فوق رأسى
ضربا. لم أقاومه. ولم أستطع أن أقاومهما وهما تضربانه دفعا
عننى.

العالم مظلم الآن. فارغ من كل شىء. حتى فرج أفقده.

هبط وهو يصرخ ويتوعد.

طردت محروسا، وانهلت فوق ابنتى ضربا، تمنيت حينذاك أن
أحرق نفسى، أن أموت ولا أجد فرجا يهبط من بيتى غاضبا

منى.

نظرت من الشرفة وجدت مقعده - أمام زريبة مواشيه -
خاليا.

بعد ساعات سمعت جلبة وزعيقا فى الخارج. كان فرج
سكرانا . وقف أمام زريبة مواشيه يصرخ:

- أنا فرج . أتعلمون من هو فرج؟ إننى أستطيع أن أشتري
كل الناس بأموالى. لقد خدعتنى امرأة وأخذت نقودى. ثم
طردتنى. لكن ليس مهما ، فستموت الآن، بل الشارع كله
سيموت الآن. استعدوا للموت.. سأشتري بأموالى المتبقية
متريوسا وسأحصدكم جميعا. استيقظوا من النوم لتسمعوا
قصتى.

ضحك الناس من منظره وهو يترنح، ويكت آمال:
سيقتلنا يأمى.

ونبيل الذى عاد منذ وقت قصير، ذهب ل يبحث عن نظارته
ليشاهد المشهد بوضوح.

لم ينم الحى. نظروا الى وهم يمسمصون شفاههم.
أين محروس الآن؟ الذى جلب لى كل هذا.. لعله فى حانة
يبحث عن بائع الأفيون.

صرخ فرج. لولا هؤلاء الناس لاستطعت أن أهدئه، لوضعت

فوق صدرى كطفل صغير. كان سيبكى ويحكى لى حكايته مع
زوج أبيه..

«ماتت أمى وأنا طفل صغير، وزوج أبى لم ترحمنى»..

ملعونون هؤلاء الناس، هم وحدهم الذين أفسدوا ما بينى
وبينه.

- أيها الناس، ما زلت فرجا.. لن تناموا قبل أن تسمعوا
قصتى كاملة، بل لن تناموا إلا بإذنى.

صرخت عندما رأيته يهوى فوق الأرض، حملوه إلى
المستشفى، نظر نبيل الى فى احتقار ولم يتكلم. لم أنم ليلتى تلك.
تمنيت أن ارتدى ملابسى وأذهب لزيارته فى المستشفى..

فى الصباح قالوا «فرج مات، ضربته بدرية وزوجها وابنتاها..
قتلوه وسلبوا نقوده» سبرت فى الشارع متشحة بالسواد، حافية
القدمين، شعرت بلذة وأنا أعبر الشارع فوق الأسفلت الساخن.
مروا بجسده أمامى. يده تدفئ أصابعى. أنا لم أقتله، بل هو
الذى قتلنى بموته.

أعلم أنكم لن تصدقونى..

وجهه ليس بأصفر كسائر وجوه الموتى..

لو أستطيع لأبقىته دون أن أدفنه.. إننى على يقين أنه لم

يمت..

(٤)

بعد موت فرج تحول البيت إلى أشباح، بدرية متشحة بالسواد، رغم أنه لا يمت لها بصلة قرابة. تحدث العالم كله وأظهرت مدى مصيبتها بفقده.

تسير في الشقة هادئة، صامتة، صوتها يح من أثر الصراخ والبكاء، تتحدث هامسة.

وعزيزة قد أصابها الهلع، أعاد موت فرج إليها الأوجاع القديمة. صابر الذي لم تنسه أبداً. وما فعله فرج به. تقضى معظم وقتها في حجرتها تحلق في السقف.

ونبيل في حجرته فوق السطوح يسمع اسطواناته، ويتابع الطيور التي أمامه.

حاولت آمال أن تعيد إلى البيت بهجته كعادتها، لكنها خابت، هي الوحيدة التي تبحث عن الطعام في المطبخ. تعرضه على الجميع. لكن الكل يبتعد عنها، فتنأوله في المطبخ وحدها.

ضحكت أمام الجميع . لكن الكل ابتعد عنها . فقضت أوقاتها بين حجرتها والشرفة..

ومحروس ليس لديه لقدرة الآن على العودة إلى البيت..
جاء صالح إلى البيت، فتحت آمال له الباب..ابتسم خجلا
كعادته، أدخلته حجرة الصالون، وأغلقتها خلفه.

منذ أن التحق بالمعهد الدينى وهو يزورهم من وقت لآخر. ترك
اللوكاندة التى أسكنه محروس فيها واستأجر حجرة مشتركا مع
زميل له فى المعهد.

قالت آمال لأُمها التى كانت شاردة بجوار عزيزة:

– صالح..

لم تكمل. أشاحت بدرية بيدها، وعزيزة لم تجب بشيء ، قالت
آمال:

– لابد أن تقابليه يا أُمى.

أشاحت بيدها ثانية، أسرعَت آمال إليه:

– كيف حالك يا صالح؟

– بخير. أين عمى محروس؟

– إنه فى العمل الآن.

– كان الله فى عونته.

أحست بدرية بأنها لابد أن تقابله، الولد طيب، وله مستقبل

فى بلده، كما أنها تحس بأنه يرغب فى آمال، وآمال كذلك:

صافحته حزينة. وقف خجلاً:

- كيف حالك يا زوجة عمى؟

- بخير.

نظر لى آمال متحيراً . فالمرأة ترتدى السواد. وأثار البكاء

واضحة على وجهها كله، قالت آمال:

- قريب لأمى مات.

وقف ثانية وصافحها معزياً.

عندما أحس بأن وضع البيت لايسمح باستضافته. استأذن

وخرج من البيت.

لايدرى نبيل من الذى أشار على أمه بدرية بأن تستثمر

أموالها فى شراء لوكاندتها تلك.. ومن الذى أوصلها إلى شارع

البير؟.

ربما أن أشياء كثيرة قد حدثت لوصولها إلى تلك النتيجة،

وبعده الدائم عن البيت هو الذى جلعه لايعلم بتفاصيل الشراء.

المهم أن بدرية قد اشترت لوكاندتها فى شارع البير. منزل

كبير قديم من ستة أدوار. قريبا من سينما ركس التي يعرفها
نبيل جيدا. فقد دخلها كثيرا.

شارع البير ، وسينما ركس والنساء المصبوغات، عالم آخر
غير غريبال وأهله الفقراء البعيدين عن هذا .. يشعر نبيل بالرهبة
هناك. يلفحه الهواء فاللوكاندة قريبة من البحر. الهواء له طعم
خاص، يذكره دائما بأن صدره مثقوب، يتذكر سعاله في المساء
والشمسية البالية وهو طفل، وبدرية تشده نحو صدرها في جزع
(ليتك يابدرية لم تشتري لوكاندتك تلك).

لم أكن سعيدا بشرائها، لعلني بطبعي أخاف الجديد. كما أن
هذا يؤكد بأنها قد سرقت نقود فرج فعلا، وإلا من أين لها بثمن.
لوكاندة كبيرة مثل هذه؟!

سرت مع صابر كثيرا في شارع البير. لم أكن أعرف اسمه.
قالت النسوة في غريبال:

– بدرية اغتنت. اشترت لوكاندة في شارع البير.
ضحكن. كررن شارع البير ثانية. لم أفهم قصدهن.
قالت امرأة لأمي يوما:

– يا «بتاعة» شارع البير.

غضبت أُمى. وكادت تفنك بالمرأة. لم أحاول منعها. شعرت
بضعفى. أكرهها. ألعنها. لا أناقشها فيما تفعله. تخافنى - هى
الآخرى - رغم أنى الأضعف.. تحاول أن ترضينى. اذا ما كانت
تفعل شيئاً أكرهه، كفت عنه اذا ما رأتنى.

كنت بعيدا في صمتى بغربال. أجلس فوق الحجر الكبير،
ناحية الجبل. أداعب نظارتى السميكة بسبابتى من حين لآخر.
وأشاهد الذاهبات والغاديات، وهن يحملن صفائح الماء فوق
رؤوسهن. لكن عالمك يابدرية غريب، أخافه، يشعرنى بالتقرز
وبطعم الأفيون يوم أن دس يائع الأفيون قطعة فى فمى بالقوة
وهو يضحك، حينما أرسلنى أبى لأشتري قطعة منه.

الهواء البارد يضرب نافذة «المنور» فى عنف. يدون أبى فى
دفتر كبير أسماء النزلاء، يقرأ مايكتبه بطريقة تشعرنى بالتقرز،
يصل الكلمة الأولى بطرف الأخرى.

جاكنته لم يغيرها منذ أن أحيل الى المعاش - منذ سنوات
طوال - الشارع خال من المارة. بعد عدة شوارع ستجد سينما
ركس.

كنت صغيرا وقتذاك. وكانت السينما تعرض فيلما. لا أذكر
اسمه الآن.

جاكتتى كثيفة كى تدفئنى. ولأن أمى توصى الحائك بأن
يعرض كتفها، كى أبدو بدينا بعض الشئ، لتخفى عن أهل
الحى نحافتى الشديدة.

الفيلم الأول: هنود حمر يطلقون النار. وآخرون يصطادونهم،
يسلخون رؤوسهم. شردت. جاءت امرأة أكبر عمرا من أمى
بدرية، وخلفها أكثر من خمس نساء، جلسن بجوارى، ذهبت
بعيدا عنهن، فى مقعد آخر، قال شاب يجلس أمامى:

- عد إلى مكانك وأفعل بالمرأة ماتريد، فهى تأتى إلى السينما
من أجل هذا. لم أجبه ولم أغير مقعدى عندما شرع فى شغل
المقعد الخالى، أسرعت وأخذت مكانى بجوارهن. نظرت المرأة
إلى وجهى طويلا، وتشاروت مع امرأة أخرى تجلس بجوارها. لم
أفهم شيئا من الفيلم.. لم أر سوى عينيها وهما تفحصاننى.
قالت مشيرة للهنود الحمر:

- نساء، أم رجال؟

- رجال.

لم أزد عن الكلمة. تابعت عينيها وهى ترمقنى. ثم تداولت مع
المرأة. ثم قالت:

- تشرب بيبسى؟

- شكرا.

كأن قلبي ينزف دما، وصدرى ينزف دما أيضا. عرقى بارد.
وضعت يدي فوق مسند المقعد، نخزتها في جانبها بقوة.
وضعت طفلا فوق ساقها، أخذته من المرأة المجاورة.
وضعت ساقها فوق ساقى. ارتعدت. ارتعشت (بدرية كانت
تبتسم لفرج عندما يأتى إلينا. خلعت ملابسها أمامه).
ارتعشت يدي التى تنخز جنبها. دسست خنجرا بجسده.
صرخت «قتلنى هذا الولد» ماتت. سال الدم فوق أرض السينما.
قتل الدم الظلام. اشتعلت السينما بلون الدم. الهنود الحمر
يطلقون الرصاص، يدفعون ثمن ذلك فرو رؤوسهم. قالت:
- اعتدل.

عرقى بارد. عندما أنام يبتل الفراش من عرقى. ذاب المقعد
من غزارة ماء وجهى. لم أتحرك، ازدادت حدة صوتها:
- اعتدل.

لم أجد جوابا وقف الشاب الذى حرمة متعة جسدها. قال:
- سأجلس مكانك.

أعطيته المكان دون قول. رأيته يضع أصابعه تحت ملابسها.

وتغطى أصابعه بالطفل الذى فوق ساقيهـا . هربت من السينما
قبل أن يرانى الناس فى الاستراحة..
غطتني بدرية يومها، أعطتني الدواء، جففت عرقى، رغم هذا
لم أكن أطيقها.

قالت بدرية يومذاك بجدية:
- نريد من يشرف على حساب اللوكاندة.
قال محروس معترضاً:
- أنا أستطيع هذا.. لقد كنت..
لم تدعه يكمل. قالت محدثة ولدها نبيل(الذى كان بعيداً عنهم
كعادته ناظراً إلى كتاب فى يده)
- ألا تستطيع أن تأتى لنا بصديقك صابر؟
نظر إليها فى دهشة. ثم قال فى وجوم:
- ما شأن صابر بلوكاندتك؟
- أليس هو...
- كفى . سأعرض عليه هذا.
ثم خرج من الحجرة.

عادت بدرية إلى زوجها، كانت في غاية الضيق. قالت:

- أريد صابر هذا.

قال في دهشة:

- لماذا؟

- أسكت. لي مصلحة في هذا.

ثم تركته وسارت تاركة اللوكاندة.

لمس محروس الدفتر الكبير.

عدد النزلاء عنده كعدد الزجاجات الفارغة تماما. ليس هناك فرق. لم يكن مكتبه في مصنع الزجاجات خيرا من هذا. كان قدرا، حوله الزجاجات من كل جانب. يدون في دفتر أمامه - أكثر قذارة من هذا - عدد الزجاجات الفارغة التي تشتريها كل صيدلية.

استطاع أن يميز الخمر الجيد من المغشوش، من رائحة زجاجات الخمر الفارغة، وانتشى بالأفيون. كان عليه أن يتحمل رائحة العفن في زجاجات الأتوية الفارغة، وغطرسة صاحب المصنع، ولون عيني زوجته بديعة التي تزوجها قبل بدرية. مات أخوه الأكبر. وترك زوجته بديعة صغيرة لم تزل.

أجل. أكبر منه بسنوات قليلة لاتذكر.

اشتهى جسدها فى حياة أخيه لكنه لم يستطع الاقتراب منه فأخوه هو كل ما له فى مصر.. جاء مع والدهما سيرا على الأقدام من بنى غازى بعد أن ضاقت بهم الحياة هناك. عملوا فى كسح آبار المجارى، وكنس الشوارع، إلى أن مات والدهما ودفن فى ترب كرموز داخل قبر لا يعرفون صاحبه، ويمرور الأيام ضاعت ملامح ذلك القبر خاصة أنهما لم يذهبا إلى المدافن منذ سنوات طوال..

وانقطعت الصلة بينه وبين أخيه وأهلها فى بنى غازى، ثم مات أخوه هو الآخر، وبقي فى مصر وحده دون نصير.

وأصابه تندس بين أصابع الآخرين يتقبل العزاء، كان يفكر فيها. كان يعتبرها شيئاً من الأشياء التى تركها أخوه، ومن حقه أن يرثها: كحذائه الأسود القديم. وحلته التى كان يقترضها منه، إذا ما اضطر الى ذلك.

لم تذهب إلى بيت أهلها، نامت فى حجرتها كالعادة، وهو باق فى حجرته يتقلب وعيناه جاحظتان، وجسدها ماثل أمامه. يراه من خلال الظلام.

أسرع، أشعل مصباح حجرتها، كان التعب من جراء

الصريخ والنواح قد أسكنها الفراش، وكأنها هي التي ماتت.

لمس بأصابعه جسدها. ارتعدت، استيقظت جزعة.

شدت يده في عنق وزفرت في غيظ: .

- ماذا تريد يا مجنون؟

كان مجنوناً حقاً بجسدها، جلس على حافة الفراش، فدفعته

بساقها وصرخت:

- تريدني يوم أن مات أخوك؟

تباعدت رؤية جسدها من أمامه. تذكر جثمان أخيه وبكاءه

عليه، والأصابع وهي تندس في كفه والشفاة وهي تتمتم بالعزاء
له:

خرج إلى الشارع وهي تطارده بالسباب. توارى عن الناس.

لعن نفسه. لم يذهب إلى البيت إلا في الصباح. كانت الظنون

تلعب به ما تشاء. ظنها ستذهب إلى أخوتها وتقول لهم عما

حدث، وأن قصته ستكون على كل شفاه لكن أخوتها لم يقولوا

شيئاً، شدوا على يده معزين.

وبديعة-هي الأخرى- لم تتغير. ذهبت مع النسوة إلى المدافن

وعادت في المساء.

عندما رجع الى البيت كانت نائمة . فكر.. أوحى له شيطانه.
بأن عدم شكواها لاشقائها معناه أنها تهواه وأنها لن تعارض
هذه المرة.

أحدث بابها صوتا أخافه لكنه لم يتراجع. كانت نائمة
كالأمس تماما. جلس على حافة السرير، طال به الوقت وهو
جالس ينظر إليها. عانى كثيرا حتى لمس جسدها بأصابعه.
انتفضت. رمته بعيدا بساقها وصرخت:

- ياناس ياهوه. هذا الحيوان يريدنى بعد موت أخيه.
(قالت له بعد زواجهما بأنها كانت متصنعة النوم ليلتذاك
لعلمها بأنه سيأتى إليها الليلة).
استيقظ الآخرون، هرب. رأوه وهو ينزوى فى الحائط. بحث
أخوتها عنه، قالوا له:

- سنقتلك إن لم تتزوجها.
وهو غريب، جاء مع والده وأخيه، فذهبوا وبقي وحده فى مصر
كلها، وأخوتها أقوياء فتزوجها صاغرا..

تجشمت المشاق وتزوجت بدرية قالوا«لن تصلح لك زوجة،

فهي جميلة وأنت والله أعلم بحالك كما أنها صغيرة وأنت عجوز.
كانت بديعة قد أضاعت شيئاً من كرامتي أردت أن أسترده
بزواجي من بدرية الفتاة الصغيرة الجميلة التي كانت تدعوني
بعم محروس، وتسمح لي أمها بأن أبقى معها وقتاً من الليل.
أمها عجوز لا تكف عن العمل، تحمل صرتها وتنتقل من بيت
إلى بيت، تباع الأقمشة للناس في بيوتهم. مات زوجها وترك لها
بدرية. وأخرى تزوجت منذ وقت قليل..

لم تتزوج المرأة من أجل ابنتيها.. قالت للنسوة مزهوة:

- بدرية تزوجت من موظف قد الدنيا..

كانوا يجهلون أمر الخمر والأفيون.. بديعة لم تبق لي جهداً
أدخره لبدرية. أنهكت قواي من الثورة عليها والجرى بين
المحاكم والمحامين بعد أن تم الطلاق

قالت لي امرأة مجرية، بعد أن علمت بأمر زواجي من
بدرية «أحضر قطة يوم الدخلة واحبسها. وفي الصباح مرها بأن
تحضر لك كوب ماء وبياطبع لن تفعل القطة ذلك فتهم- أنت-
بذبحها أمام زوجتك. فستطيعك بعد ذلك وإن ترفض لك أمرا».

ماتت- تلك المرأة- ليبتها بقت لكى ترى ماتفعله بدرية بى

الآن.

أجل. كانت محقة فيما رأت. ظننتها بلهاء، فلم أطعها، لم
أحضر القطة يوم الدخلة.

كنت مجنوناً عندما ظننت أن تلك الفتاة البائسة ستطيعني
وتعوضني عن جحيم بديعة، دون ذبح قطط..

قال محروس لبدرية:

– مامصلحتك في أن يعمل صابر عندك في اللوكاندة.

قالت: ضجرة:

– لأزوجه عزيزة.

.

_____ □ □

تريد أن تشتري زوجا وتهديه لى، جاءت به من صندوق
الزبالة. وسكبت فوق جسده برميلا من الكولونيا. قالت يومذاك
وهى تركلنى بقدمها:

- صابر هذا لا يصلح زوجا. إنه يعيش مع أسرته في صندوق
زبالة.

لكنها ترضى عنه الآن. رغم أن صندوق الزبالة مازال
موجودا، قالت متوددة:

- سأتى بصابر ليعمل فى اللوكاندة.

كرهت كلماتها. لأريد أن تهديه لى. إنتى أعرف كيف أشتري
أشياءى.

حائرة لأدرى ما أفعل. ولا أعرف حقيقة مشاعرى. العالم
عفن، العالم غبنتى. قالوا «أمها أكثر منها جمالا. وأختها الأصغر
أكثر طولا وعرضا».

لست بالدميمة. لكن جسدى نحيل، قصير. آمال الوحيدة التى
أخذت طول أمى وجمالها، وأنا ونيل كان من نصيبنا جسد أبينا
الضامر القصير.

لكن رغم هذا وجدت من يرضى بى، بل وجدت الكثير.
بعد أن طاردوا صابر. بحثت عن غيره. وجعلتهم جميعا
يتعلقون بى وكان تعلقهم وانشغالهم بى إيذانا بقطع العلاقة
معهم. كأتني فى حاجة لمن يعطينى الثقة فى نفسى - لا أكثر.

دق قلبى فى عنف. هل أريد أن أقابل صابر ثانية. أم أن
التراب الذى علا ذلك الحب ومحا وجوده مازال موجودا.
شعرت بلهفة فى أن ألقاه. أمازال وسيما كما كان، وعيناه
تبرقان، أم أن الزمان قد أخناه وهذه. بعد مطاردة فرج له، ترك
الحى، قالوا إنه يرافق اصدقاء آخرين فى حى بعيد.
ابتعد عن حينا طويلا، سمعت من النسوة أنه جند فى الجيش
وذهب ليحارب فى اليمن.

عرفت فى غيابه الكثيرين، لكن ظل طيفه يترنح، يخبو ليعود
ليزهو ثانية. قالوا: «عيناك جميلتان. شعرك ناعم. جسديك
دافىء».

هو لم يمتدحنى مرة، رغم هذا كنت أفنقه.
تطورت علاقتى ببعضهم، فوصلت إلى القبلات وهو لم يقبلنى

مرة. ولم تمس يده أصابعي إلا عندما كنا نتلامس في الطريق
وأيدينا متشابكة.

رغم هذا افتقدته. ودائما أذكر كلماته أمام من أعرفهم.

يوم أن جاء صابر كانت الأسرة كلها في انتظاره وكأنهم في
انتظار ضيف كبير.

تأكدت بدرية من أن عزيزة قد مكثت في الحمام طويلا. وأن
رداءها يصورها في صورة أكثر طولا مما هي عليه. وأن حذاءها
عالٍ لتبدو أكثر طولا.

جاء مرتديا حلة قديمة، وحذاؤه الذي يلمع بدا قديما. وأثار
اصلاحه المتكرر بادية عليه.. وربطة عنقه متاكلة الأطراف. كان
واضحا مدى تعب.

صافح صابر الجميع في خجل. ضحكت آمال من منظرهم
وهم يلتفون حوله بملابسهم الزاهية كأنهم في حفل. تذكرته أيم
كانت صغيرة، فترسلها عزيزة إليه برسالتها. كانت آمال تؤدي
نورها بإتقان. تذهب إلى بيتهم. تدخل حجرتهم الوحيدة
متظاهرة بأن سبب مجيئها هي أخته الصغيرة. وفي الوقت
المناسب تدس الرسالة في يده.

الآن هي تدهش مما كان يحدث، ما الذى جعل عزيزة تتعلق به هكذا، حتى أنها مرضت بعد أن اكتشف فرج أمر علاقتهما، ويكت الأسرة كلها من أجلها.

ولاتدرى ما الذى يميزه، حتى تظل عزيزة متعلقة به هكذا. فلا تذكره إلا بالخير. فى كثير من المناسبات تشرد عزيزة وتمصمص شفيتها حزنا، فهناك شىء أو أشياء ذكرتها به.

عندما جاء صالح لم تعجب عزيزة به. بل سخرت منه، لكن آمال أحست بأن نوعيته أحسن ألف مرة من نوعية صابر. فهو أكثر جدية منه. يقضى أوقاته فى أشياء مفيدة، يقرأ كثيرا، ويحلم بأن يعود إلى بلده وقد أصبح معلما.

أضواء موافى- خادم اللوكاندة- كل الأضواء، دون أن ينبهه أحد لذلك، فقد كان استعدادهم للقائه بهذا الشكل يوحى بمدى أهميته.

تأفف محروس وابتعد بعد أن صافح صابر. ثم أخرج علبة سجاثره الصدئة وأشعل سيجارة.

سار نبيل مع صابر. أخذه إلى حجرة خالية، يضع فيها ملابسه وأشياءه. خلع رباطة عنق صابر. وقدم له واحدة جديدة. ربطها له، فاكتشف أن فائلته الداخلية متسخة وممزقة.

سأله عما حدث له. فمن المعروف أن صابر قد عاد من حرب اليمن بمبلغ كبير. قال صابر:

- كان كل همى أن أهرب من سكنى فى غربال . لذلك استأجرت شقة وأثنتها . فأخذت كل ماتبقى معى.

لكن البعض يدعى بأن صابر قد أضاع كل ما معه علي البنات والنساء، والمظاهر الكاذبة. لدرجة أنه كان يشتري اشياء لايحتاج إليها متشبهها بالاغنياء.

سارت بدرية وخلفها عزيزة وآمال. ومحروس مازال يداعب سيجارته باصابعه وأظافره السوداء. قالت:

- تعال لتشاهد اللوكاندة كلها.

السلامك الحزوني يقهر نبيل إذا ماصعد فوقه حتى الدور الثالث.

عزيزة تبدو سعيدة، تدور حول صابر تتابع كل شىء فيه. ونست وجود الجميع حولها. لماذا تفعل بدرية هذا، أظن أن صابرا لايعرف عزيزة، أنسيت قصتهما معا، ومعنا جميعا ووقفتها هي بالذات ضده.

يعرف نبيل أن بدرية ليست فى حاجة إلى كاتب حسابات اللوكاندة. فأبيه يكفى، بل آمال الصغيرة تستطيع هذا بسهولة،

مادامت الدفاتر تذهب من وقت لآخر للمحاسب القانوني لعمل
اللازم.

إنما بدرية تريد أن تصنع قصة غرام أمامها لتباركها.
- لا يضايقني في اللوكاندة سوى كوم الزبالة الموضوع
أمامها، إنه يسبب زيادة الذباب في اللوكاندة
صابر لا يعلق بتصنع العظمة. يراقبه نبيل من أسفل
السلامك، تتحني بدرية أمامه.
- جو اللوكاندة بعد الظهر هادئ. النزلاء يتامون. أو
يخرجون عادة بعد الظهر.

عزيزة حائرة بين الوجوه الكثيرة.. تتابع خيوط أنف أبيها
الحمراء، ثم وجه نبيل ونظارتها، تتابع انحناءات بدرية في صمت،
ثم تستدير لتتابع تحركات صابر.
- شارع البير امتلأ بالبورمجية. أنا لأخافهم، بوليس الآداب
كله ملكي. أشتريه بنقودي. أحتاج أحياناً للبورمجية
ليستخلصون النقود من النزلاء الذين يمتنعون عن الدفع.
ليس هناك أصعب من صعود سلامك بدرية.

الضوء خافت في الدور الثالث. النزلاء ينقرضون في الشتاء.

يموتون من شدة البرد.

– الحجرة ٢٧ أجمل حجرة في اللوكاندة.

تفتحها بديرة له. ثم تفتح النوافذ والشرفات:

– انظر. يمكنك أن تتابع الاسكندرية كلها، لا أرتاح لأى حجرة مثلما أرتاح لها. الشمس لا تتركها طوال النهار.

سريران، ملاءات بيضاء، وجه موافى الخادم يطل بشاريه الطويلين.

تحب بدرية الحجرة ٢٧ لكن نبيل يكرهها، فهي تقهره دائما.. أربعة أنوار، وسلامك حلزوني، وصدر مثقوب: معادلة لا تتفق..

في لحظات قصار صار صابر سائحا عظيم الشأن. تقوم بدرية بنفسها لتريه اللوكاندة ومعالم شارع البير، ها هو ياسيدى السائح العظيم شارع البير ذو التاريخ القديم، وملوك الليالى الحمراء، والبارات وورق اللعب، والانجليز، وصابغو وجوه النساء. سارقو الأعراض. بائعو الرقيق الأبيض.

يأتون بتجارتهن من قلب الريف. ليقدمنهن للسائحين أمثالك. هدية ليهتكوا عوراتهن، ويسلخوا جلودهن.

معذرة. مولاي وسيدى السائح العظيم.

قالت بدرية:

- هذا مدخل خاص للسطوح. وحجرة للغسيل. ستترتاح
حتما في لوكاندتنا..

كرسي الاستقبال الكبير. وعيناه السوداوان الكبيرتان.
وضع ساقا فوق ساق، مثلما كان يجلس في أتينيوس منذ
سنوات (مازلت أحب فيه تلك الثقة). قال:

- أول مرة أجلس معك وحدنا. منذ أن أتيت إلى اللوكاندة.

- أنت لا تبغى هذا.

- الحقيقة أنا حائر. أحاول أن أغفر لك ما اقترفت به في

غيابى.

لم أسمع باقي قوله. شعرت بالهوان، يريد أن يعزف على
أوتارى الحزينة. قلت:

- ماذا تقصد؟

اعتدل، ثم شد جسده للخلف فى كبرياء.

- لا تستطيعين أن تنكرى أنك أقيمت علاقة مع شبان ليسوا

من مستواى.

- لم أجذك أمامى. لقد تركتنى وحدى وهربت.

صاح غاضبا:

- لم أهرب ، لكننى لا استطيع أن أتعامل مع انسان مثل

فرج.

- ليس مهما الآن ما حدث، لقد حاولت أن أنسى بهم حبك.
لكنى لم أستطع.

انسابت الدموع فوق وجهى.

(كان «على» يعلم بعلاقتى بصابر. كان صديقا له ولنبييل.
ويعد غياب صابر حل هو محله لدى نبيل اخى. كانا يستذكران
معا، يتناقشان ، يلعبان الشطرنج، وأنا خاوية. أكاد أجن.

تركنتي صابر- طارده أمى وفرج. فذهب بعيدا. تأمرت كل
الأشياء ضدنا. الظروف والناس ولم يصمد صابر.

وجدت(عليا) شيئا آخر غير صابر. طويل، خجول. عندما
اقترب منه- يقف- اذا كان جالسا. قال نبيل عنه:

- على شاعر كبير.

واحمر وجهه خجلا وارتبك، سمعت منه كلمات غير مفهومة.
نوع جديد. شاعر خجول جاد يقرأ كثيرا فى كتب لم أسمع عنها
من قبل. غير روايات احسان، وكتب نزار التى يهديها صابر إلى
بكثرة.

لست أصابعه وأنا اقدم له صينية الشاي. ارتعد خجلا

تراجع حتى تساقط الشاي فوق ملابسه. رششته يوما بالماء وهو
جالس بمفرده. وقف مذعورا. ونظر في كل مكان مرتبكا فوجدني
أمامه.

ابتسم وهو يجفف قطرات الماء من فوق ملابسه ووجهه. بعد
ذلك تابعته وهو يبحث عني كلما جاء. يترك نبيل ويخلق الأشياء
للقائي. يكتفى بعد كل هذا بكلمة تحية.

أرسل لي خطابا، دسه في يدي بعد أن اختلى بي. وأبيات
شعر يتغزل فيها بكل شيء في، حتى اسمي،

وأرسلت له خطابا لم أحس فيه بما كنت أحسه وقت كنت
أكتب لصابر. أحسست بأنني اكذب.

لم يستطع أن يملأ المكان الذي تركه صابر فارغا في نفسي
كلها، بدأت أفقد إيماني به يوما عن يوم.

قالت آمال- اختي- وقتها:

- علي، في رأيي أحسن ألف مرة من صابر. علي الأقل له
مستقبل أوفر.

حاولت .. سرت معه في الشوارع. ذهبت إلى بيته.

تركنتي أمة معي للحظات. قلت:

– أريدك أن تكتب في قصيدة أخرى:

– كل ما أكتبه لك.

لا أريد منه سوى أن يمتدحني. أن يصف شعري الأسود وعيني. الفرق كبير بينه وبين صابر، مع صابر أنا لاشيء. تابعة ذليلة. ليس لها إلا أن تسير خلف أليفها. تسمع ولا تبدي رأيا.

أما «على» فهو الذي يطيع وهو الذي يتبعني، وينحني عندما يحدثني، كان ينتظرني أمام المدرسة قلقا. أسير معه خطوات، أحكي له حكايات وهمية: مدرس الرياضة عينه مني، أراد أن أقابله خارج المدرسة، لكنني رفضت.

ويصدقني على التو، يطلب مني أن أتخذ موقفا، ويعرض خدماته بأن يتدخل ليمنع ذلك المدرس الوهمي من التحرش بي. أخذ قصائده، وأمر بها على صديقاتي، تضحكن ساخرات من كلماته. قالت واحدة منهن:

– عزيزة على علاقة «بفقي».

نظر صابر إلى الدفتر الذي يقيد محروس فيه أسماء النزلاء

وعدهم:

- مائتان وخمسة نزلاء، كم مصرى وكم لیبى؟

صرخ فيه:

- ما هذا . مائتان وخمسة نزلاء فى الشهر؟! خطأ.

شد الدفتر من بين يديه فى عنق.

تباعد محروس، غار نبيل- هو الآخر- فى مقعده (أخاف عينيه

عندما يغضب، هذا لا يمنع من أنني أحبهما فى بعض الأحيان).

ابتسم صابر لمحروس ساخرا:

- فف لنفسك، كف عن هذا «الهاب» وقت العمل.

ارتفع صوته ومازالت أصابع محروس تلمس حافة الدفتر:

- بدرية، بدرية.

جاءت بدرية تشد ثوبها حول خصرها ، ابتسمت له:

- ماذا حدث؟

- انظرى ، سيخرب بيتنا مع الضرائب، مائتان وخمس ليال.

قيدها مائتين وخمسة نزلاء فى الشهر.

اكتفت بأن نظرت إلى محروس فى وجوم واستخفاف، قال

محروس فى ضعف:

- لقد نسيت

يكره نبيل والده في هذه الأوقات.
سار صابر أمامه غير عابىء بهواء البحر مثله. جلس
بجواره. ضرب على ركبته قائلاً:

- فيما تفكر يا بلبل؟
منذ أن عرفه، لم يقل له «نبيل». تراه يكره كلمة «نبيل» هذه.
بدرية، أيضاً- منذ أن جاء لاتقول له سوى «بلبل» فهي تفعل
ما يأمرها به دائماً.

جاءت الغسالة في الصباح، قالت بدرية لى:
- ابتعها يا نبيل حتى حجرة الغسيل.
تعلم بدرية أنتى أكره السطوح، وأكره سلا ملكها الحارونى.
تابعت المرأة، قلت لها:
- الغسيل، في حجرة الغسيل.
لم تجبني..

عندما بلغنا الدور الرابع.. وكان قد أنهكني التعب، قلت:
- الجو هنا هادىء جداً الفزلاء لايفضلون الصعود حتى
الدور الدور الرابع. ابتسمت وأنا أكمل.

- ربما، لأن أكثرهم من الشيوخ.

ابتسمت هي الأخرى دون أن تجيب. قلت إنها أحسن حجرة
في اللوكاندة. الشمس لا تتركها.

المرأة تمل حديثي. لا تهتم بي. فهي تعرف كل شيء عن
اللوكاندة. وربما سمعت مثل هذا القول من قبل. قلت وأنا أدخل
مدخل السطوح:

- ذلك الدرج الخشبي، يصنع ضجيجا اذا ماصعد فوقه
أحد.

وأما برأسها، طلت إلي حجرة الغسيل. قالت مشيرة إلى
الغسيل المتراكم أمامها:

- أهذا كل الغسيل؟

- لأدرى . لعل عند أمي غسيل آخر.

- ليس مهما.

خلعت ملاءتها ورمتها بعيدا. سارت في الحجرة. رمت
بقدميها- الغسيل المتناثر أمامها.

لم أستطع أن أصرح لصابر بمدى تعلقي بهذه الغسالة(هذه
الأشياء من أسرارى التى لا أبوح بها لأحد، فهي ممثلة وأقرب

إلى الدمامة، وسيعجب أى إنسان من تعلقى بإنسانه كهذه).
لا أدرى ما سبب تعلقى بها، إلا أنها تشبه المرأة التى جاءت
لتسكن حجرة من حجرات بيتنا فى غربال قبل أن تشتري بدريه
لوكاندتها تلك.

عارض أبى فى أن تسكن بيتنا. لكنها بكّت. فرقت أمى
وعزيزة لحالها. قال أبى:

– أخشى أن تسبب لنا المتاعب.

كانت الحجرة التى تسكنها داخل شقتنا، محاولة من أمى
لزيادة الدخل، قبل أن تصل لنقود فرج. ذات يوم وبدرية وياقى
الاسرة خارج المنزل. سمعتها تغنى فى حجرتها، بعد أن أدخلت
ماء كثيرا إلى حجرتها (بما يفيد بأنها ستستحم، فقد كان من
الصعب الاستحمام فى دورة المياه المشتركة والمطلوبة دائما
للجميع).

حملت سلما ووضعته على بابها. وصعدت فوقه،
شاهدتها-من شراعة الباب- عارية تماما فى الطشت تسكب
الماء الساخن فوق جسدها، والواپور (يشو) بجانبها.

صوت احتكاك السلم- المتنقل- بالباب لفت نظرها، فنظرت
الى الشراعة وابتسمت، وأنا لم أخجل ولم أهرب. ظللت أتابعها

وهى تقوم بعملها كأن شيئاً لم يكن.

بعد ذلك عقدت معى صفقة، بأن أعطيها سكرًا وسمناً، وكل ما تحتاج إليه من بيت بدرية، نظير أن تسمح لى بأن أمر باصابعى فوق جسدها.

أحسست وقتها وكأن أصابعى عنكبوت يمر فوق جدار قذر. هجرت المرأة المنزل. بعد أن علمت بدرية بأنها هاربة من بوليس الآداب.

لم أرها طيلة ثلاثة أعوام. ثم رأيتهـا فى أحد شوارع الاسكندرية. وكدت لا أعرفها. لكنها نادتنى . فقد تغيرت ملامحها. وصارت بعين واحدة . سألتها عن هذا قالت:
- حدث هذا بسبب مشاجرة فى البيت الذى أسكنه.

لكن صديقاً أكد لى بأن عينها قد فقئت نتيجة لحادث مع بوليس الآداب.

أدريت أبرة الجرامفون، دخن هو سيجارته، شعرت بخيبة أمل بدرية وهو يحكى لى عن فتاة قابلها على محطة أتوبيس. ٢٠ بالمنشية، فهى تريده لى يتزوج عزيزة التى كبرت فى السن دون

زواج. سار بفتاته في شوارع المنشية، دخلا معا سينما فريال.
كانت سمراء ، دافئة، نامت فوق كتفه، قالت:

- لاتطل . فقد تنار السينما فجأة. ويرانا الناس.

..عالمك يبهرنى، رائحة البرقان، والستائر البنفسجية،
والأحلام البنفسجية أيضا.

الواقع المادى يقتلنا جميعا، كوب الشاي الذى فى يدك ليس
بكأس خمر.

بعد عدة حارات وشوارع ستجد ترعة المحمودية ، عفنة.
أنت الوحيد الذى يحول غربال إلى «الريفيرا»، والعالم
كيوتوبيا، خيال أحبه.

دعنا نعود لفتاتك السمراء الدافئة. صف لى ثوبها، لونها،
طول رموش عينيها، رائحة العرق تحت إبطيها.
جرامفونى مل الغناء، وأنا وأنت لم نمل.

أختى عزيزة سارت معك، على ترعة المحمودية، لم أركما،
لكننى أعلم أنها فعلت هذا، بهرها عالمك كما بهرنى.
أتعرف عمليات غسيل المخ؟.

دعنا من الأحاديث التى لاتروق لك.

عزيزة تحمل أنوثة ناضجة، أعلم أنها قصيرة، لونها أصفر،
لكن الكثيرين رغبوها.

علمتها أسماء البارفانات. تحدثني - للآن - عن برفانات
باريس. عن اللون الأرجواني الذي لا أعرف مكانه للآن.
تكره مثلك روائع مصر. تقول إنهم يصنعونها من كحول
ردىء. وألوانهم باهتة. وجواربهم سرعان ما تتآكل.
لكنك يا صديقي لم تصمد، عندما واجهوك بينادقهم، هربت.
تركت كل شيء. لم تكن تعلم أن بنادقهم فارغة. وأقوالهم لا تحمل
معانيها.

قلت لعزيزة يومذاك: لو كان يحبك حقا، لصمد للنهاية.
فتياتك كثيرات، أعلم هذا - أسماؤهن تحتاج «سجل مدني»
عيونهن تحوى ألوان عيون بنات العالم.. لكن عزيزة ما زالت
تحبك، أعلم يا صديقي.

سارت مع الكثيرين لكنها لم تنس طريقة نطقك للكلمات. لا.
لست شاذًا لأنني أحدثك هكذا - عن أختي.. إنني أعرف
ما حدث، لكنني أخفيه، وأنكره بإصرار، لأقول هذا لأحد،
ولا حتى أنت..

كلهم لم يؤثروا عليها. مثلما أثرت أنت..

أعرف عزيزة جيدا. هي الوحيدة التي تفهمنى في هذا البيت.
أحبها كثيرا. حاولت أن أسألها عنك لكن حياىى منعنى. أعلم أن
هذا جبن منى.

جرامفونى توقف. أثر الصمت، وأنا شارد وهو الآخر شارد.
يتابع دخان سجائره.

أنت الوحيد الذى أستطيع أن أحكى له، لعلك بطريقة ما تأخذ
منى ماتشياء.

أتعرف عمليات غسيل المخ. كلا. لا أقصد شيئا..
ترددت قبل أن أقول لك، لكن عينيك، غينى راسبوتين
تابعتانى. جردتانى من ثيابى. سأقول لك كل شىء. بك سحر لا
أدرى اين مكمته.

راسبوتين خدع الناس. أقنعهم بأن عليهم أن يرتكبوا أخطاء
جديدة. لكى يجدوا ما يستغفرون من أجله بعد ذاك وما يتوبون
عليه.

بدأ الصيف وبدأ الضجيج. مصيفون ينامون هنا. ورحلات
شركات ومدارس.

أستعين على الشقاء بالأفيون. بائع الأفيون في حارة
«البطرية» القريبة من هنا، يبصق في يده قبل أن يقطع لي
قطعة. سألته بأن يزيد شيئاً. قال في هدوء:
- كفى.

ألححت . فأمسك بيدي وركلني في بطني. تأملت لكنني لم
أخرج صوتاً.

عندما وصلت إلي اللوكاندة. شعرت بمغص في بطني.
وضعت يدي فوق الألم. كانت بدرية وصنابر يجلسان معا،
يحتسيان البيرة، نظرا نحوي دون اكتراث . اقتربت. منهما
أخرجت آهة كبيرة. لم يكفا عن حديثهما الضاحك.
جلست بجوارهما. قلت دون أن أنظر نحوهما.

- مغص في معدتي.

نظرا إلي . استطعت أن أشدهما نحوي.

قالت بدرية في تقزز:

- اشرب مشروباً ساخناً.

عادا ثانية لحديثهما .

صابر هذا فرج جديد، ولكن فى عهد فرج لم أكن قد ضعت
إلى هذا الدرك أمام بدرية.

كان فرج يبتسم فى وجهى. ولا ينادينى إلا بكلمة «عم
محروس».

نجلس معا ندخن. اهدانى قطعة حشيش فى أول لقاء بى(فى
المرات السابقة كان يكتفى بتحيتى من بعيد) قال لى يومها:
- قطعة صغيرة . لتعمر بها رأسك.

لففتها فى سيجارتين، تفرزت بدرية يومها. ضمنتها لصدري،
قلت لها:

- الولد فرج ابن خلال حقا. رغم ما يدعيه عنه البعض من
شقاوة.

قالت ساخرة:

- أنت «مسطول».

لم أكن أظنه يشدنى للقاءه من أجلها هى.

أرسل لى كميات كبيرة من اللين هدية. قالت بدرية:

- اذهب ، وادفع له ثمن اللين، لا تريد «جمایل» من أحد.

-
- ذهبت إليه ، وقفت مبتسما ، قال لصبيه:
- مقعد لعمك الاستاذ محروس.
- شكرا.
- الزربية نورت.
- قلت محاولا أن أهرب من كلماتها الكثيرة:
- الحقيقة يامعلم فرج، لقد جئت لكى أدفع ثمن اللبن.
- قاطعنى غاضبا:
- لاتكمل. هذا اللبن هدية منى، وأنا وزريرتى تحت أمرك.
- حاولت أن أرد عليه لكنه لم يترك لى فرصة.
- الحمد لله أن كان اللبن سيبا في حضورك الينا.
- رأيت بدرية تلم الغسيل.. نظرت إلى ثم تركت الغسيل واكتفت
بملاسته. وأغلقت الشرفة بصوت مسموع لنا.
- أنتم زينة الحثة أخلاق وذوق وأدب.
- : أخرج من سترته قطعة حشيش كبيرة، قطع منها قطعة
بأسنانه ورمها في فمه. والأخرى(وهى الأكبر).أعطاه لى:
- خذ ياعم محروس، عمر رأسك.
- تكرر مشهد جلوسى بجوار الزربية، والشيشة أمامنا، والفحم

والحشيش، وصبياناه يقومون بخدمتنا وكان لابد بأن أرد له
دعوته في بيتى.

صرخت بدرية بعد أن خرج فرج من البيت، سبتنى:
- البيت ليس محششة، تدعو إليه من تشاء.

قالت بدرية بعد أن ضاقت بجلوسى بجوارها:
- أما زالت بطنك تؤلك؟
قلت متنهدا:

- تؤلنى ، أو لاتؤلنى ، سيان،
عادت ثانية لحديثها معه..

هذا الولد يشعرنى بالتقرز، يضع ساقه فى وجهى، يتمدد فى
مقعده بكبرياء، ويتحدث بكبرياء.. هبط نزيل بعد لحظات، وضع
مفتاحه فى مكانه، عندما لم يجد النزيل أحدا أمامه، وقف
صامتا، منتظرا، لم أهتم، قال صابر فى عجرفة ملحوظة:

- محروس ، اذهب لترى مايريد.

قلت متصنعا عدم السمع:

- ماذا؟

نظر إليها ولم يقل شيئاً . قالت هي :

– اذهب يا محروس .

شدت ساقى وذهبت الى النزىل . بقيت فوق مقعدى بعيدا
عنهما .

أخرجت مافى سترتى ، وضعتها فوق المكتب : منديل متاكل ،
مفاتيح ، ويضعة قروش .

النقود تتناقص ، ماذا أفعل إذا لم أجد ثمن الأفيون ؟!

قلت موجهة حديثى لبدرية :

– أريد نقودا .. النقود نفدت ؟

قالت بدرية فى ضجر :

– اصمت الآن .

جمعت أشياءى . وضعتها فى سترتى ثانية . هذا العالم بدون
أفيون لا يساوى شيئاً .

قالت لى عزيزة منذ أيام قلائل :

– لماذا لاتكف عن تعاطي الأفيون ، حاول .

– ليتنى أستطيع .

حاول رجل أعرفه ، فمرض وسال لعابه ، ومفاصله فقدت

القدرة على الحركة. كاد يموت. فاضطر أن يعود إليه ثانية.

طعم الأفيون مازال في فمي، استطيع الآن أن انتشى بكوب
شاي ساخن، نظرت حولي فلم أجد موافيا ولا أى عامل من
عمال اللوكاندة، ناديت بصوت مرتفع:

- يا موافى.

نظرا إلى معاء، مازالت ابتسامته البهاء تعتلى وجهه. ويدرية
يزداد وجهها إحمرارا، وتحرك يدها فى عصبية. أعلم أنها تكاد
تنفجر.

- يا موافى.

قالت:

- ماذا حدث لك اليوم. جنت؟

سمعته يتحدث بصوت خافت ابتسمت هى له. لعله يسخر
منى. قلت:

- ماذا حدث. ألا أستطيع أن أشرب شايًا؟!

لم تنتظر نحوى، لا أدري إن كانت سمعت بماقلته أم لا، فقد
قلته بصوت أكثر خفوتا.

رشفت الشاي بصوت مرتفع، تعودت أن أشرب بهذه

الطريقة. ولو لم أكن هكذا، لشربته أيضا بهذه الطريقة الأثيره.
قلت:

- بدرية!

لم تنتظر نحوى. كانت مأخوذة بوصفه لها، كررت النداء:

- بدرية!

قالت ضجرة:

- نعم ها أنا قد التفت اليك.

قلت فى هدوء:

- نقودى نفدت.

رأيته يعتدل فى جلسته، ويقترب منها هامسا: قالت بدرية:

- إذن ليس له عندي نقود.

قلت:

- ماذا قال لك؟

- لقد أخذت كل نقودك هذا الشهر.

هذا الولد يريد أن يقتلنى. ما شأنه بما أخذه. إنتى زوجها،

ولى أن آخذ ما أشاء منها قلت:

- ولكن نقودى...

قال بعجرفة واضحة، مقاطعا حديثي:

- لقد أخذت مني أكثر من راتبك هذا الشهر. ولما علمت
«الست» بهذا غضبت. وقالت «ليس من حقك أن تعطيه أكثر من
راتبه الذي حددته له».

منذ سنوات طويلة تركت ليبيا مع أبي وأخي الأكبر، ومن
يومها لم أر من أهلي سوى صالح ابن «هليل» ابن عمي.
شعرت بالأسى عندما رأيته. فقد رآني بعد سنوات طويلة.
فإذا بي محطم في كل شيء. يدبتي كالحة اللون، متسخة، متأكلة
الأطراف. ولعله رأى ما تفعله بدرية بي.
كنت أود ألا ألتقي بأحد من أقاربي حتى لا يرون الحالة التي
وصلت إليها.

لكن الولد صالح طيب . يعاملني بأدب شديد، لعله الوحيد في
هذا العالم الذي يعاملني هكذا. قد يكون لا يعرف ما وصلت إليه
من سوء.

ما علينا. المهم أن صالح حالته تحسنت إلى حد بعيد. بعد أن
اغتنت ليبيا بالبتروول.. لم يعد يسكن اللوكاندة المتواضعة بشارع
جامع سلطان. ولا الحجرة الوضيعة مع زميله الآخر. إنه يسكن

شقة مفروشة وأهله يرسلون إليه مبالغ كبيرة كل شهر.

قالت بدرية:

— الولد عينه من آمال ابنتي.

عندما عاد بعد زيارته الأخيرة لليبيا، جاء إلينا محملاً بالهدايا.

ألح على بأن أسافر إلى «بنى غازى» فقد تغير الحال. والنقود صارت كثيرة مع الأسرة. وسوف يعطوننى من المال ما أشاء. لكننى لم أسمح له بأن يكمل. لقدمت وقضى الأمر. ولا بد أن أتعامل مع نفسي على هذا الأساس.

أتلذذ باحتساء الشاي الأسود صباحاً، تعودت هذا منذ أن كنت فى ليبيا صغيراً. ذلك القهوجى جيد صنع الشاي، وخاصة عندما يشاركنى قطعة الأفيون التى أشتريها يومياً. رغم هذا لا يكف عن إلحاحه إذا ما تأخرت فى سداد ثمن الشاي..
بدرية..

ما الذى ذكرنى بها الآن. حتما هى نائمة. وستظل نائمة إلى أن تمل النوم. وأظل أنا هنا أتابع راحة النزلاء، أدلهم على مكان المرحاض، وأساعدهم إذا ما عجزوا عن حمل الأشياء.

لفظتني بدرية الآن. تجعل من ذلك الولد وصيا على يتحكم
في كما يشاء، هو الذي يحصل الأجرة من النزلاء، وهو الذي
يدفع لى راتبي آخر الشهر. راتبي لم يتبق منه الآن شيئاً.
ماذا سأفعل طوال الشهر.

ذلك الولد يريد أن يعذبني. كأنه قصاص بيني وبينه وأتاحت
له بدرية أن يناله مني. أو لعل بدرية هي التي أوضبته بأن
يعاملني بهذه الشدة.

تمر الأشياء أمامي بقسوة، الشاي مر..النزلاء أحسوا
بالحياة فتحركوا.

النقود بدأت ثانية تلامس أصابعي (نقود لوكاندة
بدرية). نسيأتى صابر بعد ساعات، ليسألني من دفع، ومن لم
يدفع. إن لم أعطه النقود كاملة سيقول لبدرية، وستصبح
بدرية-حينذاك- كعادتها:

- لن أدعك تدمر حياتي.

وستقول أن ليس لى سوى راتبي. وإن كان هذا يعجبني
بقيت. وإن لم يعجبني ،فعلى أن أبحث عن عمل آخر ، وبيت آخر
أنام فيه.

رأسى يدق فى عنف، رائحة الشاي الأسود-الآن- قريبة من

رائحة العفن في زجاجات الأدوية الفارغة. وجه النزلاء متلبد .
أسود .

الأرقام حولي تلح بأن أجمع النقود وأعطيها لصابر. وأن
أقف له محبياً عندما يأتي.

ذلك عالم سخيـف. بـدريـة لا تبـحث إلا عن صابر، أقول
لها: «ماذا تريدین؟» تقول في ضجر: «لا شيء» ثم تعاود البحث عنه
واذا ألحت، ولم تجده، تقول:

– قل لصابر كذا وكذا .

الاعلانات معلقة فوق الحائط هكذا:

الدفع مقدما . – صابر

بعد الساعة الثانية عشر تعتبر ليلة أخرى يسدد ثمنها
النزـيل. – صابر.

صابر . صابر . صابر. التوقيعات علي كل الأوراق. بصماته
فوق الأرض وعلى الجدران. اذا لم تجد بدريـة الساعى، تقول لى
بعجرفة. ابـحث لى عن موافى.

«سأعطيه النقود وأمرى إلى الله».

ما الذى جعلنى أبحث عن صابر هذا، هل حقاً لأزوجه
عزيزة- ابنتى- التى كبرت، وتصرفاتها تتصف الرعونة والتحدى
لنا، ؟! أم أن أشياء جديدة جعلتني أتذكره.

إننى لا أجد في صابر ما كنت أجده في فرج، ففرج كان
يعطينى المال. وإذا لم أطعه، يضربنى أحيانا، كنت أجعله كطفل
صغير، لكن ما أن يثوب إلي نفسه حتى يعود لعناده.
يغضب لو رآني أطل من الشرفة. ولكن صابرا لا يعبأ بهذا.
يتأفف من كل شيء.

سألته يوما عن رأيه في رداء كنت أرتديه. قال:
- ليس هناك جمال وجه أو جمال جسد. إنما الجمال هو
الأناقة. هناك امرأة تعرف تلبس وأخرى لاتعرف.

لا أريد أن أطيل في عقد مقارنة بينهما، لكنني أريد. أن أجد
الدافع الذى جعلنى أبحث عن صابر. ربما اشتقت لرجل أعيش
في كنفه. غير زوجي المهدم.

إن كان هذا صحيحا . فلماذا صابر بالذات؟ لأنه طراز بدأ

يروق لى وأنا أنتقل من فقر غربال إلى عالم اللوكاندات والثراء.
كثيرا ما سمعت لصاير الساعات الطوال وهو يشرح لى
الموضه والأناقة، والذي يجوز ولايجوز فى أمور البروتكول.
والكلمات المزوقة المدهونة، لأدرى من أين يأتى بكل هذه
الأقوال..

أحس أحيانا أن صايرا هذا كان مقدرًا له بأن يولد
ارستقراطيا، غنيا، وتغير الأمر أخيرا. لكن ظلت عاداته القديمة
فيه لم تتغير.

جئت به لأوقعه فى شرك عزيزة بعد أن تطورت حياتها إلى
الأسوء، كنت أعلم أنها ما زالت تحبه رغم ما فعلته بعده مع
الآخرين. ولكن ها أنا-الآن- أستأثر به وحدى.

شعرت بالضعف أمامه، لدرجة أنى سمحت له بأن يسب
فرجا أمامى، كان يكرهه. يقول لى بالأنفة والكبرياء المعهودين
فيه:

- لقد كان شرسا.

ولأستطيع سوى أن أعترض باسمه:

- كيف يا صاير. لقد كان رجلا. ولكن لم يفهمه أحد.

قال في ضيق:

- هذا رأيك وحدك، لكن الجميع يعلمون أنه كان بلطجيا.

ذكرني بما حدث يوم أن أفرجوا عن فرج بعد حادثة قتل
زوجة أبيه الراقصة.

يومها، أقيمت له حفلا، وأعلنتها صراحة أمام الحى كله في
الميكرفون، أن هذا من أجل فرج. وكان أبوه قد تزوج حديثا من
امرأة شابة تعمل في كازينوهات الكورنيش، أبوه يكسب
كثيرا.. يمتلك شركة شحن وتفريغ في الجمرک ويلنصات، ورغم
أنه صار كهلا، إلا أنه يسهر للفجر في كازينوهات البحر.

عندما أحس بأن فرجا قد كبر. ترك له الزريبة بمواشيها،
علي أساس ألا يطالبه بشيء آخر. ولكن بعد عام واحد من
زواجه بالراقصة، أحس عم فرج - شريك أبيه في تجارته - بأن
الرجل ينوى أن يكتب ممتلكاته كلها للراقصة. فقتلها هو وفرج.
بعد أن قتلها، جاء فرج الي يرتعش. كنت أعلم بأنه جبان
رغم ما يفعله في الشارع من شجار وصراخ. لم يكن يفعل شيئا
إلا إذا وجد من يدفعه اليه ويسانده فيه.

حكي لي عما حدث في هلع قال:

- انتهيت. المرأة ذبحها عمي أمامي. صدقيني هو الذي

ذبحها . أنا لم أفعل شيئاً . كنت أقف بعيداً لكتني خفت أن
أهرب- حينذاك- فيشيع عمي بأني جبان. (هكذا هو دائماً..
يعرض نفسه للخطر حتى لا يحس الناس بمدى جبنه وخوفه).

انتظر البوليس في شقتي، كلما دق الباب يرتعد.. نام بعد
ذلك، شددت الغطاء فوق جسده، قال - أبى هو السبب. يقترب
من الموت ولا يهدأ، للآن يسهر في كباريات البحر، يبعزق
أمواله، تبتزه الراقصات.

أخرجوه من شقتي، لم يقل شيئاً. كنت أشعر بأنه يرتعش.
وأنه لولا وجود الناس حوله لبكى.

شد جسده وابتسم. شعرت بأنهم قد أخذوه مني، لم أتركه،
كنت أعد له طعاماً كل صباح وأذهب إليه..

وأفرجت النيابة عنه بكفالة. سرت يومها في الشارع واضعة
يدي في يده. وزغردت عندما لمست ساقه باب البيت. لم ألق بالـ
نبيل ولا بعزيزة ولا بآمال. ومحروس كان بعيداً عن المنزل. كنت
قد طردته. اتفقت مع كهربائي في الحى. ليصنع الأنوار على
الشرفة، ووضعت مكبر صوت فوق الشرفة. وزعت الحلوى
والشربات على الناس.

غنيت بنفسي في الميكرفون، قليلاً الناس عني ما شاعوا.

أشعر بأئني سعيدة. وأريد أن أفعل ما يحلو لي. قال لي باسم:

- لم يفرجوا عني نهائيا، لقد خرجت بكفالة.

- ماداموا تزكوك فأنت برىء.

لم يعيش حتى يوم نظر القضية، أراحه الله من السجن، وعمه
وجدها فرصة ليحمله - هو - بكل ما في القضية.

جاء صالح ومعه والده - هليل - وقريب له. ذهبوا إلى بيتي في
غريبال. فقال لهم السكان: «كلهم في اللوكاندة» التاكسي الذي
ذهب بهم إلى غريبال، هو الذي أوصلهم للوكاندة. كنت أرثدي
بذلة وبالطو خفيف يخفي البنطلون. وكعب عالي، والمساحيق تملأ
وجهي، أجل كما قال صابر «الجمال هو الأناقة». فوجئت بصالح
يدخل ومعه هذان الرجلان. ارتبكت، لو أعرف أنهم سيجيئون.
لكنني ارتديت ملابس أكثر حشمة من هذه.

قال صالح فرحا:

- أبي وعمي

جلسوا معي. وقام صابر ليتفقد العمل في استقبال اللوكاندة.
ومحروس اختفى فجأة. مع أنه كان موجودا قبل أن يحضروا

بدقائق

قال صالح فرحا:

- عمى وأبى، لقد فرحا لانهما سيلتقيان بعمى محروس.

بحثنا عنه في كل مكان باللوكاندة، لم نجده.

يأتون من ليبيا خصيصا لمقابلة ابن عمهما، فاز بمحروس
يختفي فجأة، قلت لهم:

- سيأتى بعد قليل، لاتهتموا.

لكنه لم يأت إلا بعد أن اتصل تليفونيا وتأكد بأنهم ملوا
وذهبوا.

اعتذرت لهم كثيرا لتغيبه، كنت أعرف أنه لا يريد أن يقابلهم،
لا أدرى ما الذى يخفيه عنهم. قال والد صالح بحزن شديد كأنه
يبكى:

- أملى أن أراه قبل أن أموت.

ارسلت موافى إلى محل شواء مشهور وقريب من اللوكاندة
لشراء الطعام اللازم لهم. ومددت السفارة فى بهو الفندق،
وتناولنا الطعام جميعا وصابر معنا. كان يجلس بجوارى كأنه
واحد من العائلة. قال هامسا:

- أشعر أن الموضوع له صلة بآمال.

لم أدهش من قوله، فكلنا نعلم أن صالح يرغب فيها، كما أنه يتابعها منذ أن جلس. لكن والد صالح وقف ومعه قريبه الآخر فتبعهما صالح مضطرا، استأذنتوا في الخروج دون أن يتحدثوا في موضوع آمال. حتي أحسست بخيبة الأمل فقد يكون لوالد صالح رأي آخر في هذا الموضوع.

الصيف مرة أخرى في لوكاندة بديرية، صديق-أنا- للصيف.
يرتاح فيه صدرى قليلا، يغطيه الدفء.
أرتاح لرؤية الصدور والأيدى العارية. والألوان الصارخة في
الملابس. الشتاء كان يحجب هذا كله.
تمتلىء اللوكاندة بالنساء والبنات. أتابعهن في لذة من خلف
المكتب الكبير.

قال صابر لى بالأمس:

«إن مندوبيات من شركة تأمين بالقاهرة ينزلن باللوكاندة،
وأنة سوف يساعدنى فى إقامة علاقة مع احداهن» لماذا لا أكون
مجربا مثله؟

كنت أخاف النساء. البنات منهن بالذات. أخرج من المنزل
قبل المحاضرة بأقل من نصف ساعة (مسافة الوصول إلى
الكلية) وعند الانتهاء أذهب الى البيت مباشرة. أو أتسكع فى
الطرقات. ليس هناك سوى علاقات قذرة. رخيصة ومستورة مع
نساء فى الظلام بعيدا عن الناس.

لعبة مريرة، وجذوة ملتهبة، أريد أن أطفئها فى أى شىء.
أنام على بطنى فوق الفراش. أقوم عنه كالمحموم. أبحث عن
لذة تريحنى، عن الغسالة فى الليالى الباردة، أفرش الغسيل
المتسخ. ترتعش المرأة عندما يلفح الهواء البارد جسدها البارد. لا
أرى وجهها العجوز، لا أسمع سوى اصطكاك أسنانها من شدة
البرد.

هبطت فتاة الدرج مسرعة. مرت أمام المكتب. حيثنى ،
ابتسمت لى (لا أنكر من وجهها سوى الابتسامة، ولكننى لا
أستطيع أن أنسى جيدها وذراعيها العاريين. لعلها احدى
مندوبات شركة التأمين التى حدثنى صابر عنهن.

ناديت «موافى». صابر لم يأت للآن.

لو كانت هذه هى الفتاة التى وعدنى صابر بها. ستكون
صفقة رابحة لاشك.

- موافى.. من هذه التى مرت؟

- الحجرة ٢٤.

- من شركة التأمين؟

- أجل واسمها (حاول أن يتذكر اسمها، لم يستطع).

- انها لم تترك المفتاح.

- اجل، فما زال في الحجرة اثنتان غيرها.

ذهب موافى وبقيت بمفردي، نظرت الى المرأة القريبة منى.

وجهى أقل اصفرارا عما كان عليه من قبل.

السحابتان السودوان تحت عيني، أقل بريقا اليوم.

هناك موسيقى عالمي، لا أتذكر اسمه الآن، كان مصدورا،

وكانت هناك سحابتان سوداوان تحت عيني- مثلي.. ولكنهما

كنانتا تضيقان لوجهه جمالا خاص.

جاء أبى، شعرت بالضيق، من الأشياء التي لا

أطيقها: (سعالى فى المساء، وهواء الشتاء وأبى)

لم يحينى، قال:

- لم يأت صابر للآن؟

قلت فى فتور:

- لا .

نظرا إلى أظافره السوداء ولم يجب.. كان ينظر إلى من وقت

لآخر، تظاهرت بأننى لا أرى نظراته..

نادى بصوت مرتفع:

- موافى. موافى.

مازال فى الحجرة ٢٤ فتاتان . لا أدري أيهما التى وعدنى صابر بها.

إذا ماجاء، لن أستطيع أن أتحدث معه عنها أمام أبى.

اقترب موافى. قال أبى.

- كوب شاي.

- ليس على حساب اللوكاندة.

نظرت إليه فى دهشة، ثار أبى:

- من قال لك هذا؟

أعرف أبى جيداً. لن يكف عن صراخه لوقت طويل. قلت

لموافى دون أن أقول لأبى حتى «اسكت»

- لماذا قلت هذا؟

- «الست» أمرت بهذا، قالت لحمود القهوجى إنها لن تدفع

ثمن شاي الاستاذ محروس.

صاح أبى صارخاً:

- أنت رجل حشري تحشر نفسك فيما لايعنك. أنا سأشرب

غصب عنك وعن اللوكاندة وعن الست أيضا.

قلت لموافقى غاضبا:

- اذهبوانت وسأحاسب محمود القهوجى.

ذلك معناه- أن يظل أبى ثائرا طوال الوقت، لاعنا كل شىء
وأن أظل متابعا لحديثه غصبا عنى.

- أمك زودتها، تعملنى كالخادم، كالكلب، أنا ملتها ، ستتها.
جزائي- بعد هذا كله- أن أعامل هكذا.

بعد وقت طويل قضاه أبى فى السب واللعن. قال فى ضعف:
- لديك جنية سلف.

نظرت إليه فأسرع قائلا:

- أول الشهر، عندما أقبض راتبى من صابر، سأعطيه لك.

أخرجت جنيها مسرعا من سترتى. وأعطيته له.

- وهذا الولد المتعجرف (يقصد صابر) نسى أصله وفصله.
الآن يبيع ويشترى فى أسياه.

للآن لم تخرج الفتاتان، وصابر لم يأت. أه لو يذهب أبى
بعيدا الآن.

جاء صابر ، وقف أبى عندما رآه محيا:

- أهلا استاذ صابر.

ترك له مقعده وتراجع هو) لم أنشغل بما فعله أبى مع صابر.
من حيث أنه كان يسبه قبل أن يأتى. وعندما رآه قابله
بالترحاب. فقد كنت فرحا بقدوم صابر قبل خروج الفتاتين).

حدث أبى صابر عن بعض النزلاء. وصابر يصرخ فيه من
وقت آخر، وأبى يحدثه في ضعف. تمنيت أن يذهب أبى، ولو
ضحيت بسنوات من عمري. لكنه لم يذهب. كان يرشف الشاي
بطريقته المثيرة للأعصاب. أردت أن أحدث صابر عن الفتاتين
اللتين مازالتا فى الحجرة ٢٤، فلم أستطع .

وضع صابر يده فوق كتفه، وقال له بصوت منخفض:

- لقد بذلت مع الست مجهودا جبارا. لكى أستطيع أن
أعطيك خمسة جنيهاً أخرى.

أخرج له الخمسة جنيهاً وأعطاهما له. قال أبى فرحا:

- لن أنسى لك هذا الجميل أبدا.. أنت الخير والبركة.

سجائر صابر وأبى تكاد تخنقنى. من وقت لآخر يخرج صابر
علبة سجائره، ويعطى واحدة لأبى ويشعل هو الأخرى.

الفتاتان لم تخرجا للآن. قلت لصابر حتى أذكره بوعده:

– واحدة من نزلاء الحجرة ٢٤ خرجت منذ قليل، ولم تترك المفتاح.

ابتسم ونظر ناحية أبي في عدم اكتراث. شعرت أنه يستكثر على أن أهتم بوجود أبي، فأموه الموضوع أمامه. أنا لا أريد أن أتحدث طويلا في شعوره هذا، فالمهم عندي الآن هو أن أعرف مصير الفتاتين .

قال صابر:

– قد تكون هناك أخريات في الحجرة.

– كنت أظنها تسكن الحجرة وحدها.

قال بعد أن أخرج سيجارة أخرى لأبي:

– محروس، اذهب الان إلى السباك، كنت قد طلبته لإصلاح

حوض الحجرة ١٣ ولم يأت الآن. ابتسم أبي في ضعف، تراجع قائلاً:

– حاضر سأتى به حالا.

شعرت براحة بعد زهاب أبي ، الان أستطيع التحدث بحرية

قال صاب:

– من التي خرجت منهن؟

- لا اعرف اسمها. لكن يديها كانتا عاريتين، وظهرها عارٍ
أيضا.

- كلهن كذلك.

- لا اعرف عنها شيئا. لا تسألني عن لون بشرتها، ولا لون
ثوبها، أنا لا أذكر سوى لمعان يديها وطعم اشتهاى لها.
خرجت فتاتان بعد ذلك، احدهما قصيرة بيضاء، والأخرى
أقرب من الدمامة إلى الجمال. اقتربتا من المكتب. قالت القصيرة
وهى تلوح بالمفتاح بدلال:

- المفتاح يا استاذ صابر . لماذا تأخرت اليوم؟

- لأن لى عملا آخر غير اللوكاندة.

كانت الأخرى تنتظر فى صمت قال صابر ناظرا إلى:

- استاذ نبيل، كلية الصيدلة.

ثم وهو يشير اليهما:

- مدام عفاف(والى القصيرة) أنسة رجاء.

قالت عفاف:

- لديك بوليصة تأمين؟

داعبت نظارتى عدة مرات بأصابعى. وحمدت الله لأننى

استطعت أن أقاوم رغبتى فى قضم أظافر يدي. قال صابر:

– إنه مازال طالبا.

لم أنطق بشيء. اكتفيت بالنظر إليهما. استطعت أن أتوصل الى أن بوجه رجاء «نمش» كثير وأن فى أعلى ذراع عفاف الأيمن وحمة.

لامنى صابر- بعد أن خرجتا- لأي لم أقل كلمة واحدة.. لكننى كنت مثلهما لمعرفة الفتاة التى وعدنى بها. تمنيت أن تكون التى خرجت قبلهما أو- على الأقل- تكون عفاف، لكنه قال إنها رجاء. قلت:

– ولماذا لا تكون إحدى الآخرين؟

– عفاف لى والأخرى مخطوبة. ولا أظنها ترضى بغير خطيبها بديلا. إطمئن فعفاف حدثها عنك ووافقت.

ارتديت حلة جديدة . كانت بدرية قد اشترتها منذ شهور قليلة (هى تكثر من هداياها لى منذ أن اشترت لوكاندتها تلك).

تأكدت من أن ربطة عنقى فى مكانها المضبوط، وأن حذائي يلمع.. كانت رجاء تشغل كل تفكيرى. يقف موافى أمام الباب.

حييته ودخلت. لكنه تابعنى. قال دون أن أسأله:

- صابر لم يأت.

جلست فوق المكتب أخذت أقلب فى بعض الأوراق متظاهرا
بالعمل . فاقترب منى ، حتى كادت شفتاه تلمسان أذنى.

- أريد أن أشكو لك والدك.

تمنيت ألا يقول شيئا. فالكلمات عن أبى تتغص بطنى
وتصيبنى بالغثيان.

- ماذا حدث؟

قال فى استجداء:

- تشاجر مع محمود القهوجى، ولولا أنى شددت محمود
خارج اللوكاندة لكان قتله.

مثل أبى أمامى وهو يصرخ، ويشد عروق رقبته، ويلوح بيده.
وسمعت موافى:

- زبائن اللوكاندة خرجوا من حجرهم وأخذوا ينظرون إليهما
فى سخرية. لو علمت «الست» بهذا ستغضب، فذلك يعرض سمعة
اللوكاندة للخطر..

قلت فى أسى:

- ولماذا تشاجرا؟

قال وهو يزداد اقترابا بشفتيه من أذنى حتى لامسهما:

- لقد اقترض منه مبلغا من المال. ولا يريد أباك أن يسدده له ، هذا غير حساب الشاي والقهوة. ولقد أقسمت «الست» الا تدفع حسابه.

ارتديت حلتى واعتنيت بكل شىء، طامعا فى لحظة حلوة مع رجاء. لكن أبى عكر صفو مزاجى، قلت فى ضيق:

- كفى، سأسوى هذا مع محمود القهوجى.

سار موافى خطوتين، ثم عاد ثانية وقال فى صوت خافت:

- أنا أيضا يا أستاذ نبيل.

- ماذا؟

- لقد اقترض منى أيضا.

أضيع أنا الآن، ارتدى حلة، وأرشف فوق رأسى زجاجة كلونيا بثمان مرتفع. وأبى يقترض من خادم اللوكاندة. شعرت بالضعف أمام موافى.

كنت أفكر فى أن أطلب منه أن يشتري لى زجاجة (قازوذة) لكننى تراجعته. تمنيت أن لم أكن جنئت، وأحسست بأننى اخترت

وقتا غير مناسب.

عندما جاء صابر وشكوت له شعورى ، ضحك وقال فى
بساطة:

- أهذا يقلقك ، أبوك له منى «من جيبى الخاص» خمسة
جنيهاً كل شهر،، هذا غير السجائر.
تعطيت بالأسباب، ولم أقابل رجاء هذه المرة.

جاء صالح ومعه والده وبعض أقاربه حاملين الهدايا.. جاؤا هذه المرة إلى البيت في غريال. كان محروس يرتدى بيجامته الرثة المتأكلة. وشعره مهوش. لم يستطع الهروب هذه المرة. ضمه والد صالح إليه. قبله باكيا:

- كل هذا العمر يا محروس؟!

جلس محروس ناكسا رأسه حزينا. لقد حاول الهرب منهم حتى لا يروا الحال التي وصل إليها. السنوات مرت، وهو الذي كان أكثر طموحا منهم. يحلم بأن يعمل في الاسكندرية، عاملا في محطة بنزين، أو سائق عربة نقل. انتهى به المطاف الى لاشيء. بينما الحال تغير عندهم إلى الأحسن. أموال البترول غيرتهم فصاروا أغنياء.

لقد لامته بدرية لأنه لم يقابل ابن عمه - والد صالح - في المرة السابقة. لكنه ثار عليها ويكى.. كيف يروونه وقد تهدم، لا يعيش إلا بالأفيون وتتحكم فيه بدرية وصابر.

قدم الرجل الكبير الهدايا لهم. لكل واحد حظ منها - ريكوردر لنبيل بدل الجرامفون القديم الذي لا يذيع إلا الاسطوانات، وساعة

ذهبية محروس، وملابس لبدرية وعزيزة وآمال.

قال الرجل الكبير:

– لقد جئت لأخطب آمال لابنى صالح.

نظرت آمال إلى صالح خجلة وابتسمت بدرية:

– اجل. لكن البنت صغيرة.

ابتسم أحد رجالهم قائلاً:

– انها طول الباب، وبناتنا يتزوجن وهن أصغر منها بكثير.

ارتعشت عزيزة وهى جالسة. آمال أصغر منها بكثير. بينهما أطفال كثيرون ماتوا في طفولتهم، هذا غير توقف بدرية عن الانجاب لسنوات.

قالوا إنها أجمل منها بكثير. وهى النبوءة قد تحققت وسوف تتزوج الصغيرة، وهى ستظل عانساً.

نبيل الوحيد الذى لم يحضر الاجتماع، عندما دخل الشقة حيا الجميع من بعيد، ودخل حجرته وأغلقها خلفه، حتى عندما أعطته آمال الريكورد فرحة، أخذه منها دون أن يعلق.

قام محروس. سار في بطن شديد إلى حجرته. ارتدى بدلته الوحيدة. وعاد ليجلس مكانه. بمرور الوقت نسي حزنه، قدم

السجائر إلى أقاربه وأخذ يحدثهم في ود شديد.

تحركت بدرية في خفة، كانت تلف جسدها الممشوق الطويل
بروب حريري، وتبدو كأنها شقيقة آمال الكبرى- لا أمها.

اتفقوا على موعد الخطوبة على أن تسافر أمال الي بني
غازي، لتعيش معهم هناك، بعد أن تعين صالح مدرسا في
المدارس الابتدائية ببلده.

غادروا المنزل بعد منتصف الليل. ألحت بدرية عليهم بأن
يناموا ليلتهم في شقتها. لكنهم أصرروا على الذهاب بعد أن
حجزوا في لوكاندة متوسطة في شارع النصر.

أول شيء فعلته بدرية بعد أن ودعتهم هو البحث عن عزيزة .
فقد لاحظتها شاردة حزينة طوال الجلسة.

وجدتها في غرفتها تبكي، ضمتها لصدرها قائلة:
- عقبالك.

أخفت عزيزة دموعها وتظاهرت بالابتسام.
عادت أيامى ثانية مع صابر. فبعد سنوات طويلة أجلس معه
في أتينيوس. لكنني صرت الان أكثر تجرية ولعلی أكثر جمالا،

وهو كما هو :جالسته المتقاعسة. يجلس على حافة المقعد. ويتكلم
من طرف أنفه.. وينظر إلي نزلاء «اتينيوس» الدخلاء في
احتقار.

قال في عظمة وكبرياء:

- جرسون.

أتاه الجرسون مهرولاً قال:

- الحساب.

ثم رمي له قطعة ورقية وسار، سرت خلفه. قال ونحن نسير:

- كم قابلت هنا بعدى؟

- كثيرون، أول لقاء دائماً هنا.

- أعرفهم؟

- تعرف بعضهم.

- «على» منهم؟.

أردت أن أحدثه عن خطوبة آمال. وعن إحساسى بالإحباط
لذلك. وعن أملى فى أن يتخذ موقفا ويخطبنى هو الآخر، لكنه
يريدنى أن أحكى له عن «على».

كان بينهما كره مبتادل. لا أدرى من أي وقت بدأ. أبعد

علاقتي بعلی. أم من قبل. المهم أنهما الآن لا يطيق أحدهما الآخر. اذا ما جاء «علی» لزيارة نبیل ورآه صابر في اللوكاندة، أو في البيت أجده يعامله بحذر. ويقول له: «استاذ علی» وعندما يذهب ، ينظر إلى شرزا كأنتني بسبب حضوره.

قلت له بعد وقت ابتعد فيه كل منا عن الآخر في الطريق:

– لم أقتنع بعلی أبدا . طريقته لاتروق لی.

ارتاح لقولي. شد علي يدي ثانية.

كان «علی» يحبني ، أكثر من أحبني منهم، رآه نبیل يوما وأنا أقف معه في الطريق أحدثه . قال لي بلغة امرأة:

– اذهبي إلى البيت.

في اليوم التالي جاء علی مبكرا. لم يكن نبیل موجودا. انفرد بی. قال في ألم (رأيت آلامه في عينيه):

– لم أنم ليلة أمس. شعرت بالعذاب من أجلك. هل أذاك

نبیل؟

ولم يسألني نبیل ثانية عن سبب وقوفي مع «علی» في الطريق.

شدني صابر من يدي، كان يتحدث لوني أن أسمع. سألني:

- لماذا أقمت علاقة معه مادمت لاتحيينه؟!

قال لى على يوما:

- لا أستطيع أن أعيش بدونك، الأيام التى لا أراك فيها تعذبني . أبكى فيها . لا أستطيع أن استذكر.

سرت معه، لأنى شعرت بأنى لو تركته، سأجنى عليه.

- كيف؟

- لو تركته كان سيرسب في امتحاناته.

شعرت بأنى أروى ظمأة صابر صار «على» الآن أكثر أهمية، ضابط فى الجيش، وصابر لاشيء... أحلام دون شيء... بالون مملوء هواء. لكننى أحب الأحلام.

إرتاح عندما حدثته عن «على» بهذه الطريقة. شعر بأنه خير منه، لأنى فضلته عليه.

كان «على» يود لو أرضى به زوجا، قدمنى لأمه، للعالم أجمع على أنى زوجة المستقبل. لكننى تنكرت له من أجل صابر.

أه، لقد تزوجت صديقاتى كلهن تقريبا، حتى أختى الصغيرة ستتزوج، وأنا كما أنا. لا أدري ماذا أفعل. لو جاعنى «على» الان طالبا يدى. هل سأرفضه كما رفضته من قبل؟!

همس صابر في أذني قائلا- ونحن عائدین بالتاكسي:

- أريدك في الحجرة ١١، الساعة ١٢ مساء.

الحجرة ١١ هي الحجرة التي، نخلع فيها ملابسنا ونرتاح فيها أحيانا،. ولاتشغل للنزلاء إلا عند الضرورة.

فرحت بطلب صابر هذا، شعرت بأنني استطعت أن أطويه داخلي. وقد يحدثني عن الخطوبة.

بقيت في انتظاره للحظات في الحجرة ١١ دق الباب. فتحت له حذرة دخل متثاقلا جلس على حافة السرير، أتيت اليه من السرير المقابل. لأجلس بجواره. أمسك يدي. وقال:

- دعك من مخاوفك الان أريد أن أقضى معك ليلة لاتنسى.

- كم أود هذا. لكن اللوكاندة لاتصلح لهذا.

دق الباب اتسعت عيناه. زم فمه. تباعدت يده عن يدي، ترك يدي في ضيق.

فتح الباب. في حذر، أطل «عم موافى» برأسه مبتسما قال:

-«الست» على التليفون.

قلت بعد أن ذهب موافى:

- لقد رأنا معا.

لم يقل شيئاً. خرج. انتظرتة طويلاً. وللمت أشياء في أسي
وخرجت. نظر موافى إلى نظرة مربية وصابر لزال يتحدث في
التليفون مع أمى.. لم يعد مقطباً جبهته كما كان معى. كان
يضحك ويقهقه. رؤيتي له وهو يتحدث في التليفون متعة(يضع
رأسه بين السماعاة وبين يده الأخرى. يهمس همساً).

لمحنى وأنا أحاول الخروج من باب اللوكاندة الكبير. أشار
إلى بأن انتظر. جلست على مقعد الاستقبال منتظرة آخر كلمة
قالها، قبل أن يضع السماعاة: «ممنون يامدام».

قال : كفى ياموافى. اطفىء الأنوار واذهب لتنام.

ذهب موافى لينام -كالعادة- فى أى حجرة خالية.

وصابر حديث أمى ألهب جسده، وحيدة أنا الآن. لا أدري
ماذا سيكون موقف أمى لو رأتنى معه فى هذا الموضع. قال:

- لابد أن أقضى ليلتى معك. موافى ذهب لينام وسأغلق

الباب الكبير الآن.

ذهب ليغلق الباب وأنا أنتظره فوق السلامك.

صعدنا معاً إلى الحجرة ١١ مرة أخرى.

دفع الباب وأنا وراءه مضطربة. أخاف نزلاء اللوكاندة، أخاف

«موافيا» أخاف «صابرا».

أضياء المصباح . فإذا بموافي نائما فى الحجرة كان يدعى
النوم، فهو لم يدخل الحجرة سوى من دقائق معدودة.

زم صابر فمه غيظا، خرجنا إلى السلامك.

بوليس الآداب يأتى فى أى وقت من الليل. يسأل عن النزلاء،
يطالب ببطاقتهم الشخصية. وأحيانا يطلب بطاقات النساء
المرافقات لهم، كى يتأكد من مدى العلاقة بين كل امرأة ورجل
يسكنان حجرة واحدة.

أردت أن أهبط. لكننى خفت من صابر. قال فى صوت خافت:
- اتبعينى

صعدنا حتى الدور الأخير-السطوح- ليس بالسطوح سوى
حجرة الغسيل. تعثرت قدمى بملاءات ثقيلة ملقاة وملابس
متسخة تنتظر الغسيل.

قلت بصوت خافت والدموع تداعب مقلتى:

- لماذا هنا بالذات. لنذهب لأى حجرة خالية.

قال وهو ينظر حوله هلعاً:

- موافى سيفتح كل الحجرات الخالية بحثاً عنا.

لم أره بعد ذلك. لم أشعر إلا ويده تلمسنى.

الباب مفتوح الهواء يدخل باردا رغم الصيف.

ليالي بدرية تقضيها مسهدة، عزيزة ابنتها عادت ثانية إلى صابر. هكذا قال لها موافى، جاءت به ليتزوجها. ولتسدل الستار على أفعالها التى تحدث عنها الحى كله، لكن لم يحدث شيء لأن سألته ، لتجس نبضه، عن رغبته في الزواج، قال:

- لا أستطيع الزواج الآن ، يدي خاوية.

عاودتها الحيرة ثانية، لو كانت عزيزة صغيرة وبلا ماض ما كانت العين بكت. كان سيأتيها من يتزوجها بسهولة. لكن شبان غربال يعرفون ما حدث منذ أن رأها فرج على ترعة المحمودية. كانت تظن أنها ستعيش مرتاحة بعد شراء لوكاندتها، لكن هاهى تعود ثانية إلى القلق.

نبيل كما هو فى كلية الصيدلة، يرسب ويرسب وعزيزة تكبر لون زواج، كما أن خطوبة آمال قد أعادت اليها الأحران. للثروة أمراض بدأت تهاجمها، هواجس الليل- أيضا- هاجمتها: الضرائب، دفتر البوليس ، مخالفات بوليس الآداب، واللوكاندة فى حى عريق فى الدعارة والخمور، شارع «البير» سمى هكذا لكثرة الباربات فيه.

نقودها لاتعرف عنها- الان شيئًا- صابر يقول إنه يقيد كل
شيء. وأن حسابها فى البنك فى ازدياد مستمر ويهمس محروس
فى أذنها دائما:

- صابر يسرقك.

محروس وحده لعنة. مشكلة بلا حل. الأفيون والسكر والشاي
الأسود. يقترض حتى من موافى خادم اللوكاندة. يشرب شايه
ويدعو كل من هب ودب على شربه على حساب اللوكاندة.

بدأت تمل اللعبة. تريد أن تهرب بعيدا. تعود ثانية إلى غربال
بلا لوكاندات، تختبئ فى حواريتها، تشارك فى جلسات النساء
على الأرض وفوق رخام السلامك العارى.

أصيبت بالروماتزم فى مفاصلها. وفى أعلى الظهر. النوم
ارتفع سعره. الأرق شريكها فى لوكاندتها.

شكا لها محمود القهوجى من أن محروس زوجها اقترض منه
نقودا وكذلك لا يريد أن يدفع ثمن الطلبات المتأخرة عليه.
وموافى- هو الآخر- طالبها بنقوده التى اقترضها محروس منه،
دفعت لهما نقودهما.

عندما جاء محروس اللوكاندة. قالت له:

- لاتدخل اللوكاندة ثانية.

تطورت علاقة عزيزة بصابر. بدأ يتودد لها. عادت ثانية إلى أحلامها معه. لن تحلم- كما كانت صغيرة- بسندريلا وفارس الأحلام الذي يطوى حارات غريبال بحصانه. إنها تحلم الآن بالزواج. لابد أن يتزوجها قبل أن تتزوج آمال الصغيرة.

أهدت إليه هدية قيمة في عيد ميلاده (تعرف هي بموعده منذ أن كان صغيرا): أزرار قميص ذهبية.

قالت له:

- إلى متى سأظل هكذا. افعل شيئا. اخطبني.

- أجل في القريب.

فرحت يومها. أول مرة يعدها بالزواج منذ أن جاء إلى اللوكاندة، قالت لنبييل (وكان أول من قابلها):

- صابر خطبني.

قال في غضب.

- كيف؟

- سيعد نفسه ويتقدم لخطبتي في القريب.

- ولماذا لم يقل هذا لنا؟!

- ربما لا يريد أن يفتح الموضوع قبل أن يكون مستعدا له.

تركها نبيل ثائرا ، لكنها لم تهتم، لم تكف عن الحديث عنه.

دخلت آمال الحجرة . ضمتها لصدرها . سألت:

- هل تحدث صابر في هذا الموضوع مع أمي أو أبي؟.

- كلا. قال لي أنا؟

فترت سعادتها . قالت:

- إنني لا أثق في صابر.

دفعتها خارج الحجرة صارخة:

- تريدن أن تتزوجي وحدك. إنني أكبر منك وأحق منك

بالزواج.

كتبت خطابا طويلا الى صابر. لتدسه في يده في الغد. قالت

له: أنا لم أخلق إلا لك. صابر هو الوحيد الذي يستطيع أن

ينقذها من عذابها هذا، اذا تزوجها.

في المساء سارت علي أربع وهو وراءها خشية أن يراها

الجيران في البيوت المجاورة.. فرشت الغسيل -كالعادة- في

حجرة الغسيل. همست في أذنه ضاحكة:

- قل للكهربائي أن يضع لنا مصباحا هنا.

رجعا إلى الحائط. سندا ظهريهما، تحدثا، قالت له:

- أنت الآن زوجي.

- كيف؟

- ألم يكن أجدادنا يتزوجون بلا عقد وبلا مآنون.

- أجل كان يتم هذا بالشهود فقط.

- كثيرون يعلمون بعلاقتنا. ألا يكفي هؤلاء ليكونوا شهودا.

عندما عدت إلى البيت في غريال مساء وجدت ثورة من أمي.
وأبى يجلس على مقعده واضعا رأسه فوق يده المسنودة على
المائدة، وأمي تصرخ فيه وتشده:

- لا أستطيع احتمالك بعد الآن، إنك تؤذيني، تضرني، ماذا
يقول الناس عني، وانت تقترض من موافى ومحمود القهوجي. ثم
تتشاجر معه في اللوكائنة أمام النزلاء.

كان صامتا في وجوم. شعرت بالعطف عليه، تمنيت أن
يصرخ ويدافع عن نفسه. قلت:

- كفي يا أمي.

- لن أكف، ولا أريده في بيتي، لو كان لديه قليل من الشعور
ما احتمل كلمة مما أقوله له.

اكتفيت بالبكاء. أحب أبى.. وأتمنى أن يكون بينه وبينها وئام.
قامت آمال. لمست رأسه، ضمتها لصدرها فى حنان:
- لا تحزن.

أشاحت أمى بيدها . وسارت إلى حجرة أخرى.
سرت أنا الأخرى نحوه. وربت على رأسه.
عادت أمى صاحت:

- ماذا تفعلان به. كائننى أنا المخطئة، لا هو.
صاحت آمال:

- أجل أنت المخطئة.

- بنت، أجننت؟

- لا. لقد مللت تصرفاتك. أبى فى اللوكاندة وتأتين برجل
غريب يتحكم فى كل شىء، وزوجك كأنه يعمل عنده..
- مالى وأنا حرة فيه.

بكى أبى وقتذاك . ليس لدى جرأة امال وحدثها. كل ما
استطيعه هو أن أقبل دموعه.

سارت أمى ثانية فى الحجرات، هذه عاداتها عندما تغضب
تسير وتتحرك كثيرا فى عصبية دون حاجة لذلك.

عادت إليه:

- إن أردت أن تبقى معنا وتعيش في بيتي. فلا تذهب إلى اللوكاندة ثانية، لو ذهبت هناك سأجعل البورمجية يضربونك ويرمونك خارجها.

انتفض من قولها، اعتدل. تحركت رأسه عن يده. نظر إليها:

- أخيرا يابدرية يضربني البورمجية؟

- أجل، واللوكاندة محرمة عليك من اليوم.

وقف على مهل وعيناه حمراوان والخطوط الحمراء في أنفه تزداد اتساعا. قال في ضعف:

- مادام الأمر وصل إلى هذا الحد. فلا داعي لأن أبقى في البيت أيضا.

أجهش أنا باكيا شدته من يده.

تابعنا بدرية في صمت خرج من الباب. أخذت أشده وآمال تصرخ في أمها. قالت:

- أتركاه يخرج حتى لا يحس الجيران بما يحدث، كفانا فضائح.

لم أتركه. جلس على الدرج أخرج منديل من سترته، مسح

دموعه، جلست. بجواره. وآمال جلست من الناحية الاخرى.
ربتت على ظهره، أمى تقف على باب الشقة تكاد تجن. منظرنا
مثير للاهتمام. الرجل يجلس على السلم وابتناه على يمينه
وشماله.

قالت بدرية:

- محروس، أنا أعرفك جيدا. تحب الفضائح، اذا أردت أن
تدخل أدخل، أو انزل اذا شئت المهم الاتجلس هكذا.
صرخت آمال بها من مكانها بصوت لاشك قد سمعه كل
الجيران.

- كفى عن هذا واتركينا معه.

كادت ترد على ثورتها لولا أنها رأت دموعنا تجرى،
فتراجعت. قالت:

- سأدخل وأترككما.

كان أبى كطفل صغير يتدال. أشده فيتمنع. أخيرا اقتنع
ودخل على أن ينصرف فى الصباح.

مل نبيل رجاء. سرعان ما يمل الأشياء. لا يدري ما الذى

يريده. يذهب مستعدا للقائها. فيعود ثانية ضجرا دون شىء..
يتعلل بأسباب واهية. أحيانا يشعر بتعاسة لايدرى لها سببا.
يفكر. يشعر بأنه يريد جديدا لايدرى نوعه، فراغ يقتله..
يصحو لينام ثانية. يظل يقرأ لوقت طويل، ويسمع أغانى على
الريكورد الذى أهده له صالح.
لكن الريكورد لايعطيه جديدا.

لازال يرسل مرة وأخرى. ينظر إلى النساء فى نهم ، رغم أن
رجاء ملك يديه. رجاء اسم آخر يضمه إلى قائمته، المرأة
«العورة» فى غربال، والغسالة فى لوكاندة بدرية..

قدمه صابر لرجاء قائلا:

— سيكون صيدليا كبيرا..

وهمس فى أذنها قائلا:

— هذا غير اللوكاندة.

لهذا، أعدت نفسها لأن تكون زوجة له. تحدثه دائما عن
زوجها السابق الذى كان يمتدح جسدها دائما. لولا أن صابرا
قد قدمه إليها بهذه الكلمات عن المستقبل واللوكاندة ما كانت
رغبت فيه أبدا، بكى مرات لأنه يشعر بالفزع، ولأنه لايمك

المقدرة لفعل شيء، حتى أيقن حقيقة بأنه لا يصلح لشيء، وأن بقاءه في الكلية ما هو إلا ستار لبقائه دون شيء يفعله.

وكثيرا ما كان يحيل هذا الضعف إلى مرضه، وهو يعلم أن ذلك ليس سببا حقيقيا. فالسبب الحقيقي شيء لا يدريه كالتعاسة التي تلازمه ولا يعرف لها سببا.

يأتى صالح كل يوم، تنتظره سيارته، من كان يظن أن ذلك
الولد الذى كان يرتدى بدلة كالحة اللون تشبه ما يلبسه بائع
الجاز فى حارتنا، يمتلك سيارة الآن.

يبتسم لى . أبغض ابتسامته حضوره إلينا هو الذى أظهر
عجزى ، وجعلنى أحس بأن آمال أكثر جمالا منى وأحق منى
بأن تعيش.

يسألنى عن آمال، قبل أن أجيبه تأتى إليه فرحة تمسك يده ،
تداعبه، يدخلان الحجرة، ثم يخرجان بعد ذلك لشراء بعد
اللوازم، استعدادا للخطوبة، وأنا فى حجرتى اتقلب، أبحث عن
ورقة لاكتب رسالة إلى صابر. ثم أمزقها فى عصبية.

صابر هو ألى الآن، شعور الحب نحوه تحول إلى كراهية،
وخوف معا. لم يقس على أحد مثلما قسا هو. أحسست بأن بينه
وبين نزيلة فى اللوكاندة علاقة حب، لكننى أكذب نفسى، لقد
وعدنى بالزواج. ولكن موافى أكد لى بأنه يقضى مع تلك النزيلة
معظم الوقت الذى لانكون فيه باللوكاندة، ثم رأيتهما يدخلان
باب اللوكاندة يضحكان، الغريب أنه لم يتأثر عندما رآنى. وقفت

حينذاك مندهشة. وسرت خطوات نحوهما..

كان مازال يضحك، أحست الفتاة بأننى أريد أن أقول شيئاً.
أو أريد أن أفعل شيئاً. فصمتت وظلت تنتظر إلى. لكن هو مازال
يضحك. ويضع يده فوق كتفها.

نظر موافى إلى. أراد أن يقول حتى «تصدقى قولى».
بعد أن ذهبت إلى حجرتها. وجلس هو فوق مكتبه اقتربت
منه، وابتعد موافى، أحس بأن شيئاً غير عادى سيحدث.

– ما الذي بينك وبين هذه الفتاة؟

قال وكأنه يرانى لأول مرة:

– أهلا عزيزة.

– هناك علاقة بينك وبين هذه الفتاة.

– ذلك أمر لا يخصك.

صحت فيه:

– لكنك وعدتني بالزواج.

أشاح بيده في استخفاف ولم يرد.

عدت إلي مقعدى متخاذلة، لا أعرف ما الذى سأفعله معه، لم
أحس إلا وأنا فى حجرتى بغريال والجميع حولى، ينظرون إلى

فى شفقة. يعاملوننى فى هذه الأيام بحذر. بيتسمون لى طويلا
يقدمون لى كل الأشياء دون أن أطلبها. لكن صابرا لم يأت. لم
يسأل عنى.

عندما أظلمت الحجرة أحسست بالتعاسة. مللت البقاء.
الشمس تشرق ثم تغرب وأنا كما أنا. أتمدد فوق الفراش اتهد
فى حسرة.

عندما ذهب «على» إلى الجيش أرسل لى رسالة قال فيها إنه
قلق من أجلى، وأنه لم ينس صورتى أبدا، ما زلت للآن احفظ
الكلمات التى قالها فى رسالته.

قبل أول أجازة له من الجيش كنت قد أقمت علاقة مع صديق
آخر من أصدقاء نبيل.

ألو كنت تزوجت «عليا» كما كان يتمنى هل كنت سأسعد. أم
أن الملل كان سيتسرب إلى حياتى، كما كان يحاول قتلى وأنا
أسير معه وأسمعه. لقد تزوج «على» الآن، ومن امرأة أجمل منى
بكثير. جاء مرة بها إلى اللوكاندة. صافحتها وأنا أقاوم دموعى،
حاولت أن أبقيا بعض الوقت. لكن استأذنا لأنهما سيشتريان
بعض اللوازم من شارع سعد زغلول القريب من اللوكاندة.

قمت بتكاسل أشعل المصباح. فتحت درج التسريحة نظرت

إلى المرأة، شعري أشعث، لونى أصفر وعروقي بارزة. رأيت وجه صابر أمامي وهو يحدث الفتاة نزيلة اللوكاندة، وهي تميل نحوه وتضحك. ورأيت عليا وفتاته البيضاء، الطويلة مثله، وابتسامتها العريضة وهي تمد يدها إلى لتصافحني وأمال تسرع من حجرتها عندما تسمع صوت صالح: خطيبها. قلت لها معلقة على ذلك:

– انك تسرعين إليه كأنك تخافين أن تخطفه منك واحدة.

قالت ضاحكة:

– من ناحيتك أنت، أنا مطمئنة.

صحت فيها:

– لماذا، دميمة؟!

– لا. لأنى أعرف أنك لاتحبينه.

مررت بيدي فوق شعري المهوش، منذ أن مرضت لم أمشطه، كما أنه مجعد وفي حاجة دائمة إلى الكى، بعكس شعر آمال الذى يهفهف فوق كتفها.

حاولت أن أقلد إحدى ممثلات السينما وهي تضرب المرأة بقبضة يدها، شعرت برغبة في رؤية الدم. وفي الشعو بالآلم

أمسكت الموسيقى (كان أمامي فوق التسريحة) وضعت يدي فوق
الزجاج ونظرت إلى المرأة. مزقت شرابين يدي. تأملت، تدفق
الدم، صرخت.

التفوا حولي ثانية، ربطوا يدي بمنديل. تمددت فوق أحد
الأسرة بإحدى المستشفيات ونمت طويلا أحلم بالزواج، وأحلم
بصابر وبالامس.

زارني صابر في المستشفى. ابتسم. امسك بيدي المجروحة
وضع اصبعه فوق الجرح. ضغط بإبهامه، شعرت بالألم واللذة
معا. همس أذني بكلمات الحب.

قبل أن يخرج نظر إلى، ودعته بنظرات راضية شيئاً عن
الحياة.

جاءتني آمال ومعها صالح يمسك بياقة ورد، كانت أكثر
جمالاً كئنني أراها لأول مرة. قبلتني ووقف صالح خجلاً كعادته
وأمسك بيدي قائلاً:

- كيف حالك الآن؟.

- بخير.

جلسا أمامي. قالت آمال:

- لقد تحسنت صحتك كثيرا.

وقال هو مداعبا:

- شدي حيلك حتى تحضري حفل خطوبتنا الخميس القادم.

ربت على يد آمال. قالت:

- إنني متفائلة بالنسبة لك وسوف تكون خطبتك خلال

الأشهر القليلة القادمة:

لم أحزن أو أغضب لحديثها، شعرت بسعادة وأنا أراها مع
صالح هكذا.

وحلمت على التوبأن أكون مثلها مع صابر، أو مع شاب
آخر يروق لي. منظرهما كان جميلا للغاية. فقد كانا متفاهمين
تماما.

عزيزة أختى تمر بأوقات عصيبة. تقاسى ألما. أشعر بها أكثر
من أي إنسان آخر. لأنها قريبة منى.

دخلت حجرتها في المستشفى. جلست بجوارها. قلت مازحا:

- إنك فى حاجة إلي نزهة وسأتكفل أنا بهذا بعد أن تشفين.

لم تجبنى.

- احضر لك الريكورد ليؤنسك.

- معى راديو صغير.

بدرية وراء ما يحيط بنا من شقاء، كلما تفرست فى وجه

عزيزة ازدت كرها لبدرية. إنها لاتقيم للأمومة وزنا، لاتهتم إلا

بنفسها. قالت عزيزة وهى تبكى:

- أُمى أيضا لا تريد لى أن أتزوجه.

فهمت مقصدها. الكلمات فى الكتب أفهمها بصعوبة الآن،

صوت اسطوانات جرامفونى بح. الان يردد فى رتابة كلمات

مفزعة كابوسية، وكذلك الريكورد الذى أهداه صالح لى.

شدت عزيزة من يدها. صرخت فيها:

- اصمتى.

صوتها كان رقيقا وحادا، كررت ماقالته فى عناد.
بدرية كانت تجلس بجوار فرج فوق الكنية. كانا ينظران معا
من النافذة.

أنت تكذبين ياعزيزة. صابر يعلم عنى كل شىء. أشياءى التى
كانت مبعثرة جمعتها ووضعتها فى جيوبه. أنت تكذبين. بدرية
لعينة. أصباغ وجهها تعمينى عن رؤية باقى الألوان. رائحة
عطرها تشعرنى بالليل الى التقيؤ. لكن ليس مع صابر صديقى.
قد يكون مع غيره.

الشقاء لن ينتهى، هوة شقائى تتسع، تزداد اتساعا، تتجسد
الان آلامى ، يكاد أن يتضح سبب تعاستى.

شعر محروس بالملل من كل الأشياء فى المنزل، بدرية قلما
تبقى فى البيت وهو محكوم عليه بالآل يبرح الشقة وألا يدخل باب
اللوكاندة التى كانت تسليه وتشغل وقته.

المنزل خاو تماما. عزيزة ابتته مازالت فى المستشفى وامال
مشغولة بخطيبها صالح وشراء لوازم الخطوبة والاستعداد
للزفاف الذى سيكون بعد أشهر قليلة، ونيل حتى لو كان فى

الشقة فهو وحده. ليس هناك سوى الغرف الكثيرة المملة.
لون الجدران ممل، يكرهه. عندما اختارت بدرية اللون
الأصفر أرادت أن توحى له بلون السجون. قال لها:
- لماذا تدهنين كل الجدران باللون الأصفر؟ تكفى حجرتك
لو شئت.

صرخت قائلة:

- بيتي وأنا حرة فيه.

دهنت كل الجدران باللون الأصفر حتى الأسقف. عندما ينظر
محروس إلى السماء - الآن- ويجدها زرقاء يدهش لماذا لم
تتلون هي الأخرى باللون الأصفر. لماذا لا تتلون كل الأشياء
باللون الأصفر، كلون عيون الناس عندما يراها.

يمل-هو- الجدران والعيون وكل الأشياء.

فزع من البقاء في البيت خرج. لم ينس أن يمر في شارع
«البطرية» ليأخذ راتبه اليومي من بائع الأفيون. الأفيون وحده
مع السماء اللذان فرا من حصار اللون الأصفر الرتيب لعينه.
سأل نفسه «إلى أين المسير»؟

بدأ الشتاء الآن والهواء في الشوارع لا يطاق. رغم هذا

سيواصل المسير، سيسير حتى لو أمطرت، حتى لو ذاب من
البلل.

اللوكاندة قريبة منه الآن. لو ذهب إليها قد يجد بديرية وقد
لا يجد فيها سوى موافى اللعين، والبورمجية وهم يلتفون حول
الزبالة وأعقاب السجائر. اشتاق حتى لرؤية كوم لزبالة المعتاد
مكانه أمام اللوكاندة حتى محمود القهوجي اشتاق إليه.
سأذهب الى اللوكاندة وليحدث ما يحدث.

يقترّب الآن من سينا ركس، يرى اللوكاندة من بعيد. لو كان
بصره قويا كما كان لرأى كل شيء بوضوح ولكن لا بأس
فسيصل اليها بعد وقت قصير.

مر بالزبالين الذين يجلسون رغم الهواء البارد فوق الأرض
يمدون أيديهم ناحية أطباق وخبز. لم يهتموا به، ولكنه أطل
النظر اليهم. اقترب من قهوة محمود. هي خالية الان من الزبائن
ومحمود نائم بداخلها فوق مقعده.

عندما دفع باب اللوكاندة وقف موافى دهشا، كان قد رآه من
خلال الزجاج، قبل أن يدفع الباب قال مبتسما:

– أهلا استاذ محروس.

تمنى محروس أن يشده ل صدره وأن يقبله. شد على يده.

– لماذا غبت عنا كل هذه المدة؟

لم يجبه. سار بعيدا. قال:

– لم تأت الست؟

– ولا صابر.

إذن فليجلس مطمئنا جالس على المقعد، لمس المكتب بيده وفتح
الدفتري في شغف، شاهد خطه في الصفحات الأولى.

كان صابر قد رآه وهو يقيد في الدفتري فقال له ضجرا:

– خطك سيء للغاية. أكتب في ورقة خارجية وأنا سأنقله في
الدفتري بنفسى.

الوحيد الذى لا يريد أن يراه الآن هو صابر، ليته لا يأتى إلا
بعد أن يتصرف. قال موافى:

– اللوكاندة نورت.

ثم خرج ناحية الباب قال محروس متسائلا:

– إلى أين؟

– سأتى لك بالشاى.

تذكر محروس قطعة الأفيون، أخرجها من سترته، داعبها
بسبابته وإبهامه. بعد لحظات قصار جاء محمود القهوجى يحمل

صينية الشاي، عندما اقترب منه تهلل فرحا:

– اهلا عمنا الاستاذ محروس.

وقف محروس. مد له يده فرحا، قال:

– الشاي وحياة سيدنا النبي على حسابي أنا.

قال موافى معارضا:

– كلا ، بل على حسابي أنا فأنا الذي طلبته له.

أدار محروس المعلقة في الكوب.

دار السائل الأسود. صنع فوق حافة الكوب رغاوى بيضاء،

بس قطعة الأفيون في الكوب، ثم أدار السكر في قاع الكوب،

والآن، يدير الأفيون المر. المعلقة تحدث صوتا، يبتسم موافى له

من بعيد، ويجدد تحيته من وقت لآخر.

– اللوكاندة نورت.

كاد ينسى صابرا وبدرية. دقائق حذائها فوق البلاط تداعب

أذنه في قسوة. يعود صوت حذائها به بعيدا عن الأمان الذي

قابله به موافى ومحمود القهوجي.

قدم سيجارة لموافى. قبل أن يشعلها موافى له دخلت بدرية.

رأها محروس من خلف الزجاج ود لو هرب، لكن أين وهي تسد

الباب بقامتها المديدة. دق حذاؤها على أرض اللوكاندة .
أسرعت خطواتها .

قالت:

- محروس . أخرج من هنا .

وقف محروس فزعبا . موافى يتباعد . أخذ يتابع المشهد
باهتمام ..

- محروس لا تشيرنى . أخرج ، لقد قلت لك ألا تأتى إلي
اللوكاندة ثانية .

شاهد محروس أغوار عينيها الغاضبة وأصابعه تمزق
السيجارة المشتعلة ، لف بأطراف أصابعه دخانها ، وغمس بقاياها
فى خشب المكتب .

يقترب الان من النهاية . ساقاه لاتحتملان جسده ، لعلها
الشيخوخة . أو لعلها النهاية حقا .. اقترب من بدرية ، كانت تقول
وتقول ، لم يفهم شيئا . شفتاها كانتا تتحركان .. «سأخرج . كفى
عن قولك .. لا أريد أن أرى الغضب فى أغوار عينيك» .

لم ينظر ناحيتها . لم ير مارآه وهو سائر . كلا . لم يذكر شيئا
لا البورمجية ولا أكوام الزیالة . ولا محمود القهوجى ، ولا حتى
مقهاه .

جلس فى إحدى الحانات، رآهم يتجرعون أكوابا صفراء.
الساقى يتحرك فى خفة.

– ماذا قال المحترم؟

لم أقل شيئا . أريد مما يشربه هؤلاء ، كوبا لونه أصفر، أريد
أن انغمس أكثر فى اللون الأصفر. لون يدريه المفضل، أريد أن
أطوى نفسى داخله،

اقترب الساقى منه عدة مرات لا يذكر عددها. فى كل مرة كان
يضع أمامه الكوب الأصفر وتمتد يده لتمسكه. كانت تخطيء
أحيانا فى إمساكه. ولكن، على أى حال كانت ترميه-حتما- فى
جوفه.

– لماذا لأحطمه؟.

شعر برغبة فى أن يرمى نفسه عليه يحطمه، سيفرح
البورمجية، سيجمعون زجاجه المنتور، يبيعونه بثمن أعلى من
ثمن الورق الذى يجمعونه بصعوبة.

حرك ساقه. لا يذكر أيهما لكنه يذكر جيدا أنه سار ناحية
سينما ركس التى تبدو من بعيد بلمباتها التى تعدو. شاهد
حينذاك البورمجية بوضوح. واللمبة الخافتة الممتدة اسلاكها من
قهوة محمود القهوجى. أراد أن يحييهم . ولكنه وجدهم مشغولين

بعملهم.

دفع الباب، لم يحطمه، رأى موافيا يقف مذعورا، وصابرا
يجلس فوق المقعد. سار نحوهما. قال:

– أين بدرية؟

أخذ موافى يتلمس صدره، تحركت شفتاه، قال أشياء
لا يذكرها محروس الآن. لقد حان الوقت لا لا يعبأ بكل ما يقال.

عندما اقترب من الدرج رأى موافيا يتحدث مع صابر. صعد
الدرج بصعوبة. أجل هو يذكر هذا جيدا موافى – اللعين – يضع
الصابون فوق الدرجات الخشبية ولا يمسحها بعد ذلك. فتح أول
حجرة وجدها، فزع من فيها، لم يطل فزعهم. فقد أغلقها مسرعا
وفتح غيرها. كان يريد أن يهتدى إلى الحجرة ١١ حجرة بدرية
الخاصة التي تبدل فيها ملابسها. فتح الباب فجأة. وجد بدرية
تجلس أمام المراة. عندما رآته تركت أنوات زينتها فزعة قال:

– لقد عدت يا بدرية.

قالت صارخة:

– أنت مخمور. ابتعد عني.

لم يكن يعلم ما يريد اقترب أكثر وأكثر وهي تتباعد. نظر

طويلا لمساحيقها فوق التسريحة، حملها بهدوء فوق راحة يده،
وقال:

– تزينى يا بدرية أمامى.

– ابتعد يا محروس أنت سكران.

رمى المساحيق فى غضب. ضرب أرض الحجرة بقدمه، وجد
الباب وقد انفتح. ودخل صابر وموافي ينظر من الخارج. قالت
مستغيثة.

– الحقنى يا صابر. إنه يريد أن يقتلنى.

لم يقترب صابر أكثر من ذلك. إنه حذر. قال:

– تعال يا محروس الآن. سنتفاهم بعيدا عن اللوكاندة.

ضحك محروس. لم يضحك فى حياته مثلما ضحك وقتذاك،
قالت بدرية جزعة:

– أرجوك يا صابر أبعد، أخرجه.

قال صابر فى خوف:

– إنه سكران، لا استطيع.

– اتصل بالبوليس.

ضحك محروس. وجد صابر يجرى مهرولا . وموافيا يفسح له

المكان.

عاد صابر ثانية والبورمجية خلفه. أولهم أسود يرتدى فائلة
سواريه تكشف عن عضلاته ويشترته السوداء.

قالت بدرية عندما رأتهم:

- أجل. اجعلهم يضربونه ياصابر ويرمونه في الشارع.

شدوه وضربوه. قال لهم:

- انتي صديقكم كنت اريد أن احبيكم منذ لحظات لكنكم
كنتم مشغولين بجمع الورق.

ضحك صابر من منظره وضحك بعض النزلاء أيضا.

لم يهبط محروس الدرج بمثل هذه السرعة التي هبط بها هذه
المرّة. فقد دفعوه من فوق . صابون موافى هو السبب، ساعد
جسده على التزحلق.

لم يذكر بعد ذلك شيئا إلا وآمال وعزيمة تساعدانه في
المستشفى كي يعتدل قليلا فوق الفراش.

عادت بدرية الى البيت متأخرة هذه الليلة، لم تجد أحدا في
البيت كانوا جميعا مع والدهم في المستشفى.

في الصباح أصرت امال أن تسافر إلى «بنى غازى» دون
خطوية أو زفاف، وإن يتم ذلك هناك. وقد سعد صالح لهذا.

بكت عزيزة قالت عن أبيها إنه تكسر. وقد قال لها وهو
يبكى: «أمك وصابر فعلا بى هذا» مر الأسى على صدر نبيل
فاخترنه داخله.

فكر فى أشياء كثيرة. تمدد. شعر بالاسترخاء. حلم بالأشياء.
وود لو ذهب إلى اللوكاندة وحطم كل شى فوق رأس بدرية
وصابر وموافى، وكل من فيها، كلهم ملعونون، كلهم يصنعون
أساه يمزقون صدره.

رداؤه متسخ. لم يغيره منذ أيام، لا يجد رغبة فى تغيير
ملابسه. لا يجد لذة فى النوم.. الجو متلبد. قد يسقط المطر فجأة.
ليته يسقط ليستريح. أجل.

يكره نبيل لون السماء فى ذلك الوقت.

شد ردائه المتسخ بلا عناية لعن كل شى داخله عدة مرات
قال:

- سأذهب الى اللوكاندة وأحطم كل شى فيها. سأضرب
صابر بأى شى أراه أمامى . أى شى حتى لو قتلته.

والبورمجية- جامعى أعقاب السجائر والزبالة- سألهم
حديقة كبيرة وأطيح برؤوسهم وأستريح.

لم يجد البورمجية فى طريقه لعلمهم يخافون المطر، فتواروا
عنه.

دفع الباب الزجاجى الكبير. لم يكن صابر موجودا على
مكتبه.

كان موافى وحده فوق مقعده (بجوار السلم) يداعب شاربه
الطويل. عندما رآه وقف مبتسما قال:

- أين صابر؟

تلعثم قائلا:

- لست أدرى.

- وبدرية؟

- لست أدرى أيضا.

جلس نبيل مسترخيا فوق المكتب داعب الأشياء أمامه فى
ملك: خطابات صابر الخاصة. وأوراق وإيصالات النزلاء وفتاحة
الخطابات تلمع.

أمسك فتاحة الخطابات بإصابعه.

تلك لعبة سقيمة حقا. يعلم أن موافيا يكذب وأن صابرا
وبدريّة معا في الحجرة (١١). أسرع فوق الدرج. لهث، قال
موافى فزعا:

— استاذ نبيل إلى أين؟

فتاحة الخطابات تلمع في يده، ود لو وقف ليستريح لكنه
واصل العدو.

دفع باب الحجرة في عنف. سمع صوت صابر آتيا من
الداخل:

— ماذا تريد يا موافى هل جاء أحد؟

لم يجبه. دفع باب الحجرة ثانية بجسده. شعر بألم في
جانبه.

فتح صابر الباب. أطل بوجهه والباب موارب، دفع نبيل الباب
بجسده ثانية. كانت بدريّة تنام نصف عارية فوق الفراش فوجئت
به. وقفت مفزوعة.

— ماذا حدث يا نبيل؟

لم يريا فتاحة الخطابات، صابر أمامه يرتجف، معذرة
يا صديقي لأنى سأسبب لك ألما .

اقتربت بدرية منه:

- لقد كنت استريح في الحجرة كالعادة. وجاء صابر ليقدم لي حساب اللوكاندة.

لايهم الان بشيء. فرج كان رجل البيت وهو رجل مثله، كان يدخل ويخرج من البيت كأنه سيده ولم يسأل نبيل عن شيء.
أكرهك يا بدرية. شقائي الذي كنت لأدري له سببا أشعر -الآن- أنه منك. صابر حائر.. مدت بدرية يدها لامست خده أغمد نبيل فتاحة الخطابات في الوسادة.. تراجعت بدرية، صرخت.

دفع نبيل الباب و أسرع إلى الشارع، أخذ يجرى . لم يشعر بالآلام صدره. بكى.

كانت السماء تمطر . امتزجت دموعه بقطرات المطر...

صدر من هذه السلسلة

- ١- مختارات من الشعر العامي..... شعر
- ٢- قصائد مصرية..... شعر
- ٣- صوت البرية..... قصص
- ٤- دراسات أدبية..... تأليف: حسين عيد
- ٥- الزمن الحرام..... شعر: محمد الرنوي شاهين
- ٦- كتاب الأمكنة والتواريخ..... شعر: عبد العزيز موافى
- ٧- أول الجنة أول الجحيم..... قصص: سعد الدين حسين
- ٨- ضل من غوى وسر من رأى..... شعر: صلاح اللقاني
- ٩- الزهرة الصخرية..... رواية: محمد الراوى
- ١٠- سليمان الملك..... شعر: محمد سليمان
- ١١- دائرة النور والظلام..... قصص: محمد علوان
- ١٢- مكتوب على باب القصيدة..... أشعار: عماد غزالي
- ١٣- صباح الحب الجميل..... قصص: رفقى بدوى
- ١٤- انفلات..... قصص: مصطفى الأسمر
- ١٥- فى ذاكرة الفعل الماضى..... شعر: محمد صالح الخولانى
- ١٦- قطوفها وسيوفى..... شعر: سمير درويش
- ١٧- أولاد المنصورة..... رواية عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل
- ١٨- الحصار..... قصص: وفيق الفرماوى
- ١٩- احتمالات..... شعر: مفرح كريم
- ٢٠- ثلاث دقائق للأجراس..... قصص: فتحى فضل
- ٢١- طائر الشمس..... شعر محمد مهران السيد

-
- ٢٢- بكات الدم..... قصص: حجاج حسن
- ٢٣- صلوات خاصة..... قصص: عبد المنعم الباز
- ٢٤- مكابدات سيد المتعبين..... شعر: السماح عبد الله
- ٢٥- الأمثال فى الكلام المضى..... قصص: محسن يونس
- ٢٦- زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر.... شعر: محمد محمد الشهاوى
- ٢٧- كتاب الوقت والعبارة..... شعر: محمد آدم
- ٢٨- عودة السيد عدنان..... مسرحية شعرية: طه حسين سالم
- ٢٩- المرسى والأرض..... رواية: فريد محمد معوض
- ٣٠- تقاسيم..... شعر: محمد كشيك
- ٣١- حلم السكك البعيدة..... قصص: على عيد
- ٣٢- أى حوائج معى..... شعر: حسن النجار
- ٣٣- عملية تزوير..... قصص: رجب سعد السيد
- ٣٤- قيس..... مسرحية شعرية د. أنس داود
- ٣٥- طفلة بتحبى تحت سقف الروح..... شعر طاهر البرنبالى
- ٣٦- يهبط الحلم بصاحبه..... شعر: عبد المقصود عبد الكريم
- ٣٧- إنها تومىء لى..... شعر: رفعت سلام
- ٣٨- الهامشى والبحر..... رواية؟ أحمد عبد الله متولى
- ٣٩- حكاية بهية..... قصص: محسن الخياط
- ٤٠- العسكرى ٦٥، ٦٥..... قصص: شحاته عزيز
- ٤١- من أروقة الغاية..... قصص: محمد عبد الله عيسى
- ٤٢- اليمامة والنهر..... شعر: أحمد الحوتى
- ٤٣- عجائب يازمن..... شعر: إيمان بكرى
- ٤٤- فى مدينة الوجوه القصدير..... شعر: جميل عبد الرحمن
- ٤٥- بصمات منقوشة بالحنين..... شعر: عبد الدايم الشاذلى
-

-
- ٤٦- قطرات من شلال النار.....شعر: فوزى خضر
٤٧- اغنية بلا وطن..... شعر: يس الفيل
٤٨- مفكرات شاب..... قصص: صبحى مراد متى
٤٩- وردة الكيمياء الجميلة.....شعر: على منصور
٥٠- الرؤيا والوطن..... شعر: صلاح ولى
٥١- بعض الوقت لدهشة قصيرة..... شعر: وليد منير
٥٢- من دفتر الصمت..... شعر: محمد عفيفى مطر
٥٣- طفل الجبل الملتهب.....قصص: سناء محمد فرح
٥٤- فاطمة.....شعر: عزت الطيرى
٥٥- ١٦-١١-٨٢..... قصص: جمال نجيب التلاوى
٥٦- حرير الوحشة.....شعر: أحمد زرزور
٥٧- كفك.....قصص: هدى جاد
٥٨- لحظات فى زمن التيه..... قصص: السيد نجم
٥٩- بئر الأحباش.....قصص: عبد العال الحمامسى
٦٠- تحورات البحر..... قصص: فؤاد مرسى
٦١- الدوامة.....رواية: كمال مرسى
٦٢- حالات من العشق.....شعر: فؤاد سليم مغنم
٦٣- كان يوم صعب جدا..... مسرحية: هشام السلامونى
٦٤- قلب الوردة.....قصص: مصطفى أبو النصر
٦٥- العاشق والنهر.....شعر: د.صابر عبد الدايم
-

إصدارات الهيئة العامة لقصور الثقافة

* ضمن اهتماماتها المتعددة بالنشاط الثقافى بمختلف أشكاله، تعنى الهيئة بإصدار عدة سلاسل من الكتب هى:

أولاً: سلسلة «أصوات أدبية»

- مخصصة لإداع أدباء مصر فى كل مكان فى الشعر، فى القصة فى الرواية.

- تصدر أسبوعياً.

ثانياً: سلسلة «كتابات نقدية»

- تواكب الإبداع الأدبى بالدراسة والتحليل، ولا تغفل النظريات النقدية والعربية والعالمية. وتفتح صدرها لكل فكر جاد يتسم بالطابع النقدى

- تصدر شهرياً. فى منتصف كل شهر.

ثالثاً: كتاب «الثقافة الجديدة»

- تتناول حياة أبرز المفكرين وأعمالهم وأدوارهم فى إضاءة العقل والوجدان ودراسة تحليلية لإنجازاتهم فى خدمة الفكر والإبداع العربى.

رابعاً: سلسلة «مكتبة لشباب»

- تأخذ على عاتقها مهمة التثقيف العام بتقديم كتب مبسطة تتناول مختلف ألوان المعرفة.

- تصدر أول كل شهر

خامساً: كتاب الأدباء

- يهتم بتقديم الواقع الثقافى والإبداعى لكل إقليم على حدة ويُعد بمثابة بانوراما كاشفة لحركة الإبداع الأدبى فى أقاليم مصر.

- يصدر شهرياً.

رقم الايداع ٩٤/٧٦٨٦
I.S.B.N
977-235-216-8

الإمل للطباعة والنشر : 3904096

مصطفى نصر

(١٩٤٧،.....)

- * من مواليد حي غربال بالاسكندرية اغسطس ١٩٤٧
- * من أسرة نزحت من قرية جهينة بصعيد مصر
- * يعمل رئيسا للحسابات بشركة الورق الأهلية
- * حصلت روايته الجهيني على الجائزة الأولى من نادى القصة عام ١٩٨٣.
- * يكتب القصة القصيرة والروايا والدراما الإذاعية
- * ترجمت روايته «الهاميل» إلى اللغة الفرنسية
- * جارى تحويل بعض أعماله الروائية إلى أعمال سينمائية «الجهيني» و«جبل ناعسة».

الأعمال الروائية:

- ١- الصعود فوق جدار أملس- جماعة أقلام الصحوة الاسكندرية
- ٢- جبل ناعسة- المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٨١.
- ٣- الشركاء- طبعة محدودة الاسكندرية ١٩٨٢.
- ٤- الجهيني- المركز القومى للفنون القاهرة ١٩٨٣
- ٥- الهاميل- دار الهلال القاهرة ١٩٨٨



0522810